شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المعرب عن بعض عجائب المغرب

المؤلف

محمد بن عبدالرحيم بن سليمان (أبو حامد الغرناطي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية في باريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
6877

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

A

المغرب في بعض مجاهد
المغرب تأليف العلامة ابي حامد
محمد بن عبد الله جمع المغربي الاندلسي
الغرناطي

به بعض رسوم مثل الاهرام
وغيره مدينة الملوك وتعرف
بطليطلة وخبر حوله وحقه
البربر نا الذي هو جبل البادر
وهو البربر نا المعروف اليوم بالبشر
وذكر الاسكندرية ومنارها مع
رسمه وذكر مصر ومبانيها فيها من
العجائب وصفة هرمي خوفو وصفه
الاهرام مع رسمها وصفة مدينة
الاسوان مع رسمها نا تسخة
تسخة 159

R.F.

1 رقم

ARABE
6877

شبكة الألوكة
www.alukah.net

B ARABE 6877 Acq. 23116

ايبك قطز بيبرس بركة سلامش قلاوون بيدرا
المعز المظفر الظاهر التعيد العادل المنصور الظاهر

محمد قلاوون كشغا لاجين بيبرس الثاني برقوق الشيخي
الناصر العادل المنصور المظفر الظاهر المؤيد

ططر برسباي الجاهلي جقمق ينال خشقدم يلباي تمربغا
الظاهر للاشرف الظاهر للاشرف الظاهر الظاهر الظاهر

خيربك قايتباي ولده محمد طومانباي قانصوه جانبلاط طومانباي
الظاهر للاشرف المؤيد الظاهر للاشرف العادل

قانصوه الغوري
للاشرف

مرتفرا البعوى

فوقوم من اهل

كتاب المعرب عن بعض نجاء المغرب

جمع الشيخ الإمام الزاهد العابد العالم العامل

العلامة أبي حامد محمد بن عبد الرحيم المغربي

الأندلسي الغرناطي رحمة الله عليه

ونور ضريحه وغفر له

بمحمد وآله آمين

قال مكحول أرجو الخطاب

حتى لعلم غير التوبة ذلك الذي ذكرت عذابه وهو أن يقتل إلا الذين تابوا من قبل عفو رحيم فتح هذا على الذين تابوا أي تابوا من كل عليهم بشيء من الحدود والإتاحة

أو قال إنما الأمثلون المحاربون يعني يظفر بهم الإمام يسقط عنه كل عقوبة حقوق العباد إن كان قتل وقطع يختار القتل ويبقى عليه القصاص وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القتل والصلب ويضمن المال وهو قول الشعبي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يرى لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يجد عين ماله بعينه فيرد إلى صاحبه ويضمن ما سواه وإن كان خرج محاربا فتقبل توبته ما لم يقدر عليه فإن جاء تائبا بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء فعلى هذا قول الله تعالى في قطاع الطريق وقطع السبيل وحد الزنا والسرقة الذي يسقط بالتوبة هو ما كان من حق الله تعالى لا يسقط

في البحور وقال الصبر ولا تقيد إلى البلد فيتوبهم من الحدود في الذنب جانب ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله في الآية نزلت في الكفار حال بقاء وإنما قبل التوبة عليهم فلا سبيل عليهم فيما أصابوا في حال الكفر ثم

ثاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن وجب عليه حق الله تعالى ولا يسقط بالتوبة ما كان من الطريق مثل رد الأموال قبل القدرة أو يولي القتل وإن شاء عفى عنه وإن شاء استوفى القطع وإن كان قد جمع بينها يسقط عنه حتم القتل والصلب وهو قول الشعبي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يرى لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يجد عين ماله بعينه فيرد إلى صاحبه ويضمن ما سواه وإن كان خرج محاربا فتقبل توبته ما لم يقدر عليه فإن جاء تائبا بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء فعلى هذا قول الله تعالى في قطاع الطريق وقطع السبيل وحد الزنا والسرقة الذي يسقط بالتوبة هو ما كان من حق الله تعالى لا يسقط

ولا تقيد إلى البلد فيتوبهم من الحدود في الذنب جانب ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله في الآية نزلت في الكفار حال بقاء وإنما قبل التوبة عليهم فلا سبيل عليهم فيما أصابوا في حال الكفر ثم

ثاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن وجب عليه حق الله تعالى ولا يسقط بالتوبة ما كان من الطريق مثل رد الأموال قبل القدرة أو يولي القتل وإن شاء عفى عنه وإن شاء استوفى القطع وإن كان قد جمع بينها يسقط عنه حتم القتل والصلب ويضمن المال وهو قول الشعبي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يرى لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يجد عين ماله بعينه فيرد إلى صاحبه ويضمن ما سواه وإن كان خرج محاربا فتقبل توبته ما لم يقدر عليه فإن جاء تائبا بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء فعلى هذا قول الله تعالى في قطاع الطريق وقطع السبيل وحد الزنا والسرقة الذي يسقط بالتوبة هو ما كان من حق الله تعالى لا يسقط

ولا تقيد إلى البلد فيتوبهم من الحدود في الذنب جانب ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله في الآية نزلت في الكفار حال بقاء وإنما قبل التوبة عليهم فلا سبيل عليهم فيما أصابوا في حال الكفر ثم

ثاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن وجب عليه حق الله تعالى ولا يسقط بالتوبة ما كان من الطريق مثل رد الأموال قبل القدرة أو يولي القتل وإن شاء عفى عنه وإن شاء استوفى القطع وإن كان قد جمع بينها يسقط عنه حتم القتل والصلب ويضمن المال وهو قول الشعبي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يرى لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يجد عين ماله بعينه فيرد إلى صاحبه ويضمن ما سواه وإن كان خرج محاربا فتقبل توبته ما لم يقدر عليه فإن جاء تائبا بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء فعلى هذا قول الله تعالى في قطاع الطريق وقطع السبيل وحد الزنا والسرقة الذي يسقط بالتوبة هو ما كان من حق الله تعالى لا يسقط

شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب المعرب عن بعض أهل المغرب

جمع الشيخ الإمام الزاهد العابد العالم العامل
العلامة أبي حامد محمد بن عبد الرحيم المغربي
الأندلسي الغرناطي رحمة الله عليه
ونور ضريحه وغفر له
بمحمد وآله آمين
كل شيء قدير

قال مكحول أرسى الخطاب

في البحر قال الصبر
ولا انفير إلى البلد فيقوى بهم
من لحقهم في الذنب حتى
ولم في الآخرة عذاب عظيم
في قدروا عليهم فاعلموا أن الله
في الآية نزلت في الكفار قال بعضهم
وإنما قبل القدرة عليهم فلا سبيل
عليهم فيما أصابوا في حال الكفر قال
قال معتم قبل القدرة عليه وهو قبل أن
وجب عليه حقا لله تعالى ولا يسقط بالإسلام
وطريق مسقط عنه بالتوبة قبل القدرة
أولي القتيل وإن شاء عفى عنه وإن شاء استوفى
القطع وإن كان قد جمع بينهما يسقط عنه حتم
وهو قول الشافعي قال بعضهم إذا جاءنا تائبا قبل القدرة عليه لا يلزمه لأحد عليه تبعة
في دم ولا مال إلا أن يجد عين مال بعينه فيرد إلى صاحبه ويجعل في جملة ما
ابن بدر كان ضليع محاربا فتقبل الدنيا وأخذه ثم جاء تائبا قبل أن يقدر عليه
فقال يحكم عليه بحد أيما شاء لأنه بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة
يحكم الله تعالى من حدود الله في قطع الطريق وقطع السبيل وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة
كل مال وقال الحسن علي انفا لا يسقط والله أعلم والصواب

حتى يعلم غير التوبة
والله الذي لا إله إلا هو
عذاب هو أن يقتل
إلا الذين تابوا من قبل
غفور رحيم فتح هذا
الذين تابوا أي تابوا من كل
عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة
وقال إنما أعلن المحاربون
يطرد الإمام يسقط عنه كل عقوبة
حقوق العباد فإن كان قتل قطع
بحتم القتل ويبقى عليه القصاص
وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه
القتل والصلب بحسب ذلك المال
فهو قول الشافعي قال بعضهم إذا جاءنا تائبا قبل القدرة عليه لا يلزمه لأحد عليه تبعة
في دم ولا مال إلا أن يجد عين مال بعينه فيرد إلى صاحبه ويجعل في جملة ما

R.F.
شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الحمد لله الذي ابدع العالم علما على توحيده فشهد كل موجود بوجوده ودلت كل نعمة على كرمه وجوده وسبحت السموات باصناف جنوده وامرهم بتسبيحه وتقديسه وتحميده وان الارض من شاء من عبيده وقسمهم من شقيه وسعيده وغويه ورشيده وجعل المغرب قبالة المشرق في رؤوسه وبحوره فكل محدث مقهور بقدرته معبوده واظهر في الافاق من عجايب المخلوقات ما تكل الافهام عن احصايه وتعديده وتكييفه وتحديده وكل بالتمامها من خصه بتاييده وتسديده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الاهيته علم يقين دون تقليده واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل انبيايه واصفياه واوليايه وشهوده صلى الله عليه وعلى آله وازواجه وذريته واصحابه صلوة دايمة باقية ببقايه خالدة بخلوده وسلم وشرف وكرم والحمد لله رب العالمين اما بعد فقد سالني بعض ايمة اهل العلم والدين ان اذكر لهم ان شيء بلاد وما شاهدته في سفري من عجايب البلدان والبحار وما صح عندي بطريق الاستفاضة من نقلة الاخبار الثقات الاخيار فاجبتهم الى ما سالوه مستعينا بالله عز وجل ومستعيذا به من الخطاء والزلل في القول والعمل ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل وراينا ان نسمي هذا المجموع المعرب عن بعض عجايب المغرب وان اجعله بر سم خزانة مولانا الوزير العالم العادل الزاهد المجاهد عون الدين ملك الجيوش صفي الامام مير الدولة مصطفى الخلافة سيد الوزراء صدر الشرق والغرب المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن شعيب بن حسن بن احمد بن الحسين بن حكم بن عمر بن هبيرة الشيباني ظهير امير المومنين ادام الله تعالى مدة ايامه وخصه بكل خير باوفر اقسامه وان اذكر بعض ما احسن الله تعالى به الي عليه به ممتثلا امر نبي محمد المصطفى النبي الامين سيد ولد ادم وشفيع المذنبين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين فقد روي عنه عليه السلم انه قال من ازلت اليه نعمة فليشكرها فان لم يستطع فليذكرها فان ذكرها فقد شكرها وان كتمها فقد كفرها وكفران النعم توزث النقم وروي عنه ايضا عليه السلم

انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس واني لما وصلت الى بغداد سنة ست عشرة وخمس مايه انزلني الوزير عون الدين ادام الله عزه وكبت اعاديه واسكنني احسن دوره في الدور واولاني من اكرامه وانعامه ونواله وافضاله ما احصاه وعده غير مقدور واقمت ضيفه اربع سنين الا سنة عشر ولما رجعت الى بغداد سنة خمس وخمسين انزلني مولانا الوزير عون الدين ايضا واسكنني في جنابه الرفيع وحباني من الاكرام والانعام بكل فن بديع جريا على عادته القديمة الكريمة وايادية الجسيمة العميمة والله تعالى يجازيه عني بالحسنى وينيله في الدنيا والاخرة جميع ما يتمنى امين وما زال ادام الله تاييده مكرما لاهل العلم والدين معينا للضعفاء والمساكين رحيما لجميع المسلمين متواضعا لديه في كل حين كثير الخوف من الله مظهرا لسنة رسول الله قاهرا لاعداء الله فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين افضل ما تجزي احدا من العالمين هذا مع ما خصه الله تعالى به من المعرفة بالعلوم الشرعية والعقلية والفصاحة الفايقة والبراعة الرايقة والنثر الموجز والنظم المعجز واستنباط حقايق العلوم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ومن اراد ان يحقق بعض ما ذكرناه فلينظر الى ارجوزة انشاها مولانا الوزير عون الدين ادام الله عزه ونظمها في حال صباه في علم الكتابة والخط وما اودعها في فنون النثر والضبط وقد جمع فيها اسرار النحو واللغة والادب فنونا من الحقايق احسن من زهر الحدايق وفيه اقول

حملت به ام العلوم وارضعت ... من درها خلاف الذكاء الحفل
يبدي حقايق كل علم مشكل ... فنصيه ظلم الجهالة تنجلي
ولي امير المومنين اموره ... ليثا مصورا في الخطوب يكر بل
عونا لدين الله باسط عدله ... وجوده فيض الفرات السلسل
يختال تاج الملك فوق جبينه ... لما تبوا منه اكرم منزل
شمرقت به اعراق ملك اشرقت ... نعلاه في شرف المحل الافضل
ملك بنو شيبان من ابايه ... والى نزار من ربيعة يعتلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وريثوا الامارة كابرا عن كابر واستوجبوها آخرا عن اول
العايدون بكل فضل معجزا والرافعون لكل خطب معضل
هم اخبوه وقد روه شيوخهم للنصر سلبي الاله ويتبلي

ونبدؤا الان بذكر اسمي ونسبي ومولدي اما اسمي فتميم بن محمد بن عبد الرحيم
بن سليمن بن ربيع القيسي من قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار ومولدي
بالمغرب الاقصى بجزيرة تعرف بالدلس فيها اربعون مدينة ومولدي في مدينة تسمى
غرناطه وبالقرب منها مدينة اسمها لوشه فيها كهف تحت الارض مستقبل بنات
نعش لا تدخله الشمس فيه رجال موتى لم يتغيروا ولا سقط من اعضايهم شيء وعددهم
تسعة ستة منهم نيام على ظهورهم وواحد منهم في آخر الكهف مضطجع على
يمينه وظهره الى جدار الكهف وعند ارجلهم كلب ميت لم يسقط من اعضايه
شيء وعلى ذلك الكهف مسجد الدعا فيه مستجاب فيما يقال وعليهم هيبة عظيمة
يقصدهم الناس من كل مكان وعليهم ثياب كثيرة يعظمها الناس بها
ويقول اهل تلك البلدة انهم يرون على الكهف في ظلام الليل نورا كثيرا
ولولا ان ابن عباس رضي الله عنه ذكر في التفسير ان اصحاب الكهف بالشام
لكان هذا الكهف واصحابه اشبه بما ذكره الله عز وجل في القران والكهف
الذي في الشام ليس فيه شيء والله اعلم وبقرب غرناطه جبل عليه الثلج
لا يفارقه ابدا صيفا ولا شتاء لا يقدر احد من بني ادم ان يصعد اليه وبالقرب
من هذا الجبل اثار كنيسة عندها عين من الماء وشجرة زيتون وتحج الناس
ويقصدون تلك الشجرة الزيتونة زمان الربيع في يوم معروف فاذا طلعت
الشمس من ذلك اليوم فاضت تلك العين ماء كثيرا وظهر على الزيتونة زهر
الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود من يومه ويأخذه من قدر على
اخذه ويحملون من تلك العين للتداوي وفي اندلس بنت الجن لسليمن
عليه السلم مدينة النحاس دورها اربعون فرسخا وعلو سورها ثمن مايه ذراع

فيما يقال والله اعلم ولها هيئات مشهورة وفي كتابها ان ذا القرنين بناها والصحيح
ان سليمن عليه السلم بناها بقوله تعالى واسلنا له عين القطر وهو النحاس
وليس لها باب ظاهر واسا سهارا وان موسى بن نصير وصل اليها في جنود كثيرة
ورأى الى جانب السور الذي للمدينة بناء طويلا عاليا وجعل عليه سلما من الخشب
عاليا متصلا باعلى سور المدينة وندب اليها من اعطاه مالا كثيرا وان ذلك
الرجل لما صعد ورأى المدينة صيحا والقى نفسه الى داخل المدينة وسمعوا داخل
المدينة اصواتا هائلة وندب رجلا آخر واعطاه مالا كثيرا واخذ عليه العهد
ان لا يدخل المدينة وان يخبرهم بما رأى فلما صعد وعاين داخل المدينة صيح
والقى نفسه الى المدينة وسمعوا ايضا اصواتا هائلة ثم سكتت تلك الاصوات
وانه ندب رجلا من الشجعان واعطاه مالا كثيرا وشد في وسط ذلك الرجل
حبلا قويا فلما صعد وعاين المدينة القى نفسه فجذبوه بذلك الحبل حتى انقطع
ذلك الرجل من وسطه وسقط نصفه الى الارض فعلموا ان في المدينة جنا
يحرسون من اطلع على تلك المدينة والله اعلم وخبر مدينة النحاس شايع في العالم
وكتابها مشهور مروي ولذلك ذكرت بعض اخبارها واحلت على كتابها وليس
الي ذكر جميع ما جعله الله تعالى في العالم من عجايب الاشياء سبيل والذي
عاينا منها يسير من كثير
وقرب من المدينة عشرة الواح من الصخر فيها مكتوب باللسان المسند فيها
وصايا ومواعظ وذكر الانبياء والملوك واسماؤهم وذكر النبي محمد المصطفى
صلوات الله عليه وذكر امته وكرامتهم على الله عز وجل وما اعدهم من الخير
وعند مدينة النحاس صورة صنم من الصخر
وفي يده لوح فيه مكتوب ليس وراءه مذهب وخلف الصنم ارض واسعة كبيرة
فدخلها بعض الناس فوثبت عليهم نمل كبار امثال الجمال فقتلوا اولئك الرجال
واكلوهم واقبلوا قاصدين نحو عسكر الامير موسى بن نصير مثل السحاب الكثيرة حتى

انتهوا الى ذلك الصنم وقفوا عنده ولم يتعدوه فعلموا ان ذلك الصنم طلسم من عمل الجن لسليمان والله اعلم ويحتمل ان يكون ذلك الموضع هو المذكور في كتاب الله عز وجل المعروف بوادي النمل والله اعلم ويجوز ان يكون غير ذلك وامر الامير موسى بن نصير ولد له تلك الوصايا التي على الالواح ورأى من البعد بحيرة

ذكر البحيرة التي في جانب مدينة الخاتم

فلما وصل الى البحيرة وهي كثيرة الامواج وصولها قصير وشجر وفيها طير الماء كثير فامر العواصين وغاصوا في تلك البحيرة فاخرجوا منها بابا من النحاس طوله ذراعان عليه من الرصاص مختوم فامر الامير موسى ففتح منها حتى وجد فخرج من داخله الجن فارس كأنه من الذهب وفرسه ورمحه ايضا من الذهب في رؤية العين وطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود وفتح بابا آخر فخرج منه فارس على فرس بيده رمح كأنه لهب النار وطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود وخرج من حيث اخرج فارس كالدخان على فرس وبيده رمح وهو يقول يا نبي الله لا اعود فعلموا انهم جن نحاهم سليمان عليه السلم

وهي عظيمة وخارجها شرف على نهر كبير وقد بنيت الجن على ذلك النهر قنطرة من الصخر عالية من الجبل الى الجبل كأنها توس النحاب كل حجرة مثل البيت الكبير قد شدت المحارة بهدوع من حديد واذيب عليها الرصاص الاسود وهي ارخ واحد

بنتها الجن لسليمان فيما يقال لا يدخلها حية ولا عقرب ولا شيء من الحشرات وفي رستاقها نوع من العنب وزن الحبة الواحدة عشرة مثاقيل واخبارهذه البلاد وما فيها كبير وانما اذكر منها الشيء الذي لا يوجد مثله في الدنيا فيما رأيت وفي اندلس مدينة اسمها شنتبر فيها جنس من التفاح دور التفاحة ثلاثة اشبار والعاقل يعرف الجائز والمستحيل وقدرة الله ومقدوراته لا نهاية لها ولا سبيل الى الاحاطة بها وقد ذكرت مدينة الخاتم في شعر وهو هذا ٥

وبقبلة الملتوت ربع خيمها فلك البروج تحز في نجداته
ارض تخيرها الذي دانت له جن الفلا والطير في غدواته

والريح تحمله رخاء انما شهرين من مطلعها الى رواحه
وهذا الشعر طويل ذكرته لجوار رمشاه وبعشته اليه من ارض الشرك
والقطر شاليها فصاغ مدينة عجبا تحار الوهم دون صفاته
كالطود مبهمة بأن راخ اعيى البرية من جميع جهاته
حصن النحاس احاط من جنباتها وعلا علو النهم في علواته
فيها ذخائره وجل كنوزه والله يكنزها الى ميقاته
في الارض ايات فلا تتدبرا فعجائب لا شيء من اياته

والبحر الاسود الذي يعرف ببحر الظلمات محيط باكثر بلاد اندلس من ناحية مغرب الصيف وفي الشتاء وناحية الشمال وفي اخر اندلس يكون مجمع البحرين الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وعرض مجمع البحرين ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر كل يوم وليلة اربع مرات تمد مرتين وتحسر مرتين وذلك ان البحر الاسود عند طلوع الشمس يعلو ويفيض وينسفل بحر الروم فينصب البحر الاسود في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو قبالي الاندلس وشرقيها ولونه اخضر ولون البحر الاسود كالحبر حتى اذا اخذه الانسان في يده او في اناء فهو صافي اللون وهو ملح اجاج شديد الملوحة فلا يزال البحر الاسود يمد في البحر الاخضر ويفيض على جوانبه الى وقت الزوال ثم يستدير ذلك المد ويستوي البحران في العلو في رؤية العين فاذا زالت الشمس شغل البحر الاسود وغاض وانصب فيه الماء من البحر الاخضر ويعلو البحر الاخضر الى مغيب الشمس ثم يغيض البحر الاخضر ويعلو البحر الاسود ويمد في البحر الاخضر الى نصف الليل ذلك تقدير العزيز العليم وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المد والجزر فقال صلوات الله عليه ملك على قاموس البحر اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعه غاض والله اعلم وقد رأيت في ذلك البحر عجائب منها اني رأيت بعد ما غاض بحر الروم وقد انكشف شيء من جبل في البحر وعليه نار تأخذ احمر كأنه قطع الآن من

شجره فلم ار شكله انه قد شقط من بعض السفن فدخلت الى ذلك الموضع وقبضت على
واحدة منها واذا بها حيوان ملتصق بالحجر لم اقدر ان اقلعه ورمت ان اقطعه
بالسكين فلم تصنع السكين فيه شيئا وليس له عين ولا راس ولا فم في موضع العرجون
مثل ما يكون في الشجرة وكنت الف عليه الثوب واجره فيخرج من فمه ماء يشبه الملفا
وهو لين يجبن شديد الحمرة لا يغادر من النار شيئا فاذا تركته كان يفتح فمه ويحرك
وكانه يتنفس وكانوا جماعة صغارا وكبارا ورايت عنقودا عنبية شاعلى البحر اسود
اللون اخضر العرجون لما شككت انه عنب قاردت ان آكل منه فرمت ان اخذ منه حبة
واحدة فلم اقدر فما زلت اجرمنها حبة حتى زال قشر الحبة في يدي وبقي داخل الحبة
ابيض مثل العنب تتبين عجمتها في داخلها رايحتها كرايحة المشمش وكنت يوما اتوضا على
جحر في بحر الروم فخرج من تحت الحجر الذي كنت قاعدا عليه والماء حول الحجر فظهر
مثل ذنب حية صفراء منقطة بسواد فقبضت على اصابع رجلي اليمنى ففزعت
ووثبت خائفا من تلك الحية فاخرجت تلك الحية راسها من تحت الحجر وكانت في جحر
في ذلك الحجر تحت الماء فرايت راسها مثل راس الارنب الاصفر منقطا بسواد لها عينان
كبيرتان فاخرجت خنجرا كان معي وطعنت راس تلك الحية فدخلت في ذلك الجحر
وقبضت على الخنجر فلم اقدر ان اخلصه منها وكادت تزيله من يدي فامسكت
بقبض الخنجر بيدي جميعا وجعلت كاني اقطع فخورته مرات على حد ما فخرجت
من تحت الحجر تسبح في البحر وهي ثمن حيات براس واحد وطول كل حية منهم اكثر من ثلاثة
اذرع وتلك الحية ليس فيها عظم في جميع جسدها وفيها حت راسها وحشاها
في موضع دماغها فاذا اخرج حشاها ماتت وهي لينة الجسد اليس من الخرز
لا يعمل الحديد فيها شيئا البتة وقد اصطادها بعض اصحابي فرايت منها منظرا
عجيبا ادخلوا في فمها عودا واخرجوا حشوتها فماتت وشلخوا جلدها وهو
رقيق مثل قشر البصلة وجسدها مثل اليه الحمل المشوي لينا ونعومة لا
شوك فيه ولا عظم وجلدها لا يوثر فيه الحديد البتة مع لينه ورقته وقد تعظم

البحر حتى تعل السفينة فتاكل من فيها هكذا اخبرني من كان يسكن على جانب
البحر ورايت في البحر حيوانا وجهه يشبه وجه الادمي وله شبه لحية بيضاء
وجسده كبر جسد العجل في صورة الضفدع وعليه شعر مثل شعر البقر يعرف
عندنا بالشيخ اليهودي وسالت عنه لم يسمى باليهودي قالوا لانه ليلة السبت
يخرج من البحر الى البر حتى تغيب الشمس من ليلة الاحد لا يدخل الماء ولا ياكل
ولا يتحرك ولو ضرب او قتل لم يدخل البحر فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب
كما يثب الضفدع بسرعة ويدخل البحر فلا تلحقه السفن وذكروا ان
جلده ينفع من النقرس اذا وضع على النقرس زال الوجع في الحال ورايت قطعة
من شبكة مقدار ذراعين مفتولة الخيوط مربعة العيون ظاهرة العقد
وهي حيوان ليس له راس ولا فم ولا ادري من اين ياكل ورايت في زمان الخريف
في البحر سمكة مثل الجبل العظيم من راسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من
عظام سود مثل الابنوس كل عظم منها في روية العين مقدار ذراعين وعند
راسها عظمان طويلان في روية العين مقدار عشرة اذرع كانت تضرب بذينك
العظمين مثل الجناحين على ماء البحر يمينا وشمالا فتسمع لها صوتا هائلا وكنا
نرى الماء يخرج من فمها وانفها في الهواء ويصل الى البر رشاش ذلك الماء
مثل المطر وبيننا وبين تلك السمكة مقدار فرسخ في البحر وتعرف تلك السمكة بالمشار
تقطع السفينة اذا جاءت من تحتها وخرجت علينا وكنت في سفينة في مجمع البحرين
سمكة مثل الجبل وما سمعت صيحة ما سمعت في الدنيا صوتا اوحش منه ولا اهول وكاد
ان يشق قلبي من الخوف والقت سفينتها في البحر فاضطرب البحر وكثر الموج حتى خفنا
من الغرق وقال الملاحون هذه سمكة تعرف بالبعل هذه السمكة الكبار تخرج
من البحر الاسود يتبعها سمكة اكبر منها ياكلها فتفر الصغرى من الكبرى
وتعبر في مجمع البحرين الى بحر الروم وتاتي السمكة الكبرى لتعبر في مجمع البحرين
فلا تقدر ان تعبر لعظمها لان مجمع البحرين وعرضه ثلاثة فراسخ هكذا حدثنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اهل ذلك الموضع الذي على مجمع البحرين وهي مدينة يقال لها تبنه وعندها العنزة
التي وصل اليها مونس حيث ينبغي يوشع الحوت المشوي الذي كان قد اكل نصفه فاحيا
الله تعالى النصف الباقي وذهب في البحر وله نسل الى الان في ذلك الموضع وهي نملة
طولها اثنا عشر ذراعا وعرضها شبر نصفها شوك عظام وجلة رقيق على حشاها ونصف
راسها وعينها الواحد كانه قد اذا قمن راها يستقذرها وتسميها اهل مدينة ما لولة
ونصفها الاخر صحيح كما يكون النمل والناس يتبركون به ويهدونه الى المحتشمين
ويشترونه اليهود والنصارى ويقدرونه ويجعلونه في الملح ويحملونه الى البلاد
البعيدة وتحت مدينة تبنه مدينة اخرى تعرف بطنجه على مجمع البحرين وفي
مجمع البحرين جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصوان الذي لا يعمل الحديد فيه
شيئا البتة ولها اساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى المنارة صورة اديمي اسود
ملتحف بثوب كانه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كانه يشير
باصبعه الى شيء والله اعلم لاي شيء عمل ذلك الصنم وعلو المنارة اثنا عشر مائة
ذراع وعلى النحو الاسود من ناحية الاندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة في
الجبل وعليها قبة كبيرة وعليها غراب مفرد لا يبرح من اعلا القبة وفي اعلا الكنيسة
مسجد حسن مزورة الناس ويتبركون به والدعا فيه مستجاب فيما يقال وقد شرط
على القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة والرهبان ان يضيفوا كل مسلم يقصد
الى ذلك المسجد فكل ما وصل احد الى ذلك المسجد ليلا كان او نهارا ادخل ذلك الغار
الذي في وزنه على تلك القبة التي على الكنيسة فيصيب بعدد كل رجل صيحة
فيخرج الرهبان الطعام الى اهل المسجد مما يكفيهم على عدد رؤسهم وتعرف تلك
الكنيسة كنيسة الغراب زعم اولئك القسيسون انهم مازالوا يرون غرابا على
الكنيسة ولا يدرون من اين ياكل واين يشرب فسبحان الله العظيم ما اكثر عجايبه وانما
رايتها قليلا من كثير وفي البحر الاخضر جزائر جماعة منها جزيرة كبيرة يقال لها
صقلية فيها بلاد وحصون ومدائن وهي من اكثر بلاد الله خيرا وفيها على البحر جبل عظيم

وذلك الجبل مشرف على البحر الاخضر
تخرج من اعلاه ليلا بالنهار دخان ازرق مثل دخان شبا بالفضة ولهب النار وبالليل
تخرج منه نار تصعد الى عشرة فراسخ لا يحتاج معها بالليل الى تلك القرى التي حول الجبل
الى سراج في طريق او قرية او جبل او بستان او بيدر ولها لهب عظيم وشهيق مفزع مثل
الرعد في بعض الاحوال الذي يطير في ذلك النار مثل الجمر كل جمرة مثل جبل الجمل في رويه
العين ثم ينقطع ذلك الجمر وهو صاعد في الهوا حتى يصير مثل الشرار فاذا وقعت منها قطعة
على حجر احرقت الحجر كما تحرق النار الشمع حتى تصير الحجر كالمحل تذروه الرياح ولو كان الحجر
في الماء احترق في الماء ولا تطفي الماء تلك النار وان وقع ايضا على حيوان احترق الحيوان
ولو كان في الماء لاحترق ايضا ولا تحرق ذلك النار خشبا ولا حشيشا ولا نباتا الا الحيوان
والحجارة وقد اقمت في البحر مقابل هذه الجزيرة خمسة ايام لم يكن لنا ريح ثم رحلنا منها يوم
الناذر الى اسكندرية وقد حدثني الشيخ ابو القاسم بن الحالم الزاهد الذي كان يسكن
في حرم الخليفة ببغداد وكان من اهل صفينة رحمه الله عن هذه النار مثل ما اشبه وقد
هذا وما وقع من هذه النار في البحر يعود حجرا اسود خفيفا يقوى على الماء مثل الغثاء
تحك الارجل به في الحمامات وما يقع منه على الارض يعود حجرا ابيض خفيفا يحلق الشعر
الى الشامين والمغاربة ويحمل الى بلاد مصر والمغرب والشام وهو من عجايب الدنيا وفي بحر
الروم ايضا جزيرة يقال لها جالطه مملوة بالاغنام الجبلية قد ملوا تلك الجزاير مثل
الجراد المنتشر لا يملكهم الفرار من الناس لكثرتهم كمثل الغنم في البيت لا تحصى عددهم واذا
وصلت السفن اليهم اخذوا منهم ما لا عدد له ويذبحونهم ويحملونهم في السفن وهم اغنام
كبار سمان ونعاج وحملان وليس في تلك الجزيرة حيوان غير الاغنام وفي الجزيرة عيون
كثيرة وحشيش كثير وجبال ومغاير وشجر كثيرة وهي على طريق الاسكندرية في
البحر وتقصد لها السفن من كل جانب وطني لواخذ منها كل سفينة في البحر ملئها اما
فنيت ابدا لكثرة ما فيها من الاغنام فسبحان الله الذي لا تحصى نعمه وفي ذلك البحر
شرطانات كل شرطان حمل فرس قوي له في راسه شعر اصفر تخرجونها الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن غير ان يخرج البحر ويقطعونها ويطبخونها في الماء ويأكلون منها ويبيعون في الاسواق
ويكون هناك تمك طوله مايه ذراع او اكثر يعرف بخنزير البحر له نابان كل نابٍ في ذراع
واقل واكثر على قدر كبره وصغره تحمل انيابه الى جميع بلاد الاعلاج والكفار
يدبغ جلده ويتخذ منه كالاعنه بيضا كالثلج لها قوة قوية طويلة يبيعونها في بلاد
الروم والصقالبة وبلغار ولحم ذلك التمك طيب وفي ذلك البحر تمك يعرف بالكوسج
اشر من الاسد يقطع الحيوان في لحظة باسنانه كما يقطع السيف الماضي في يد
الرجل القوي تفر السمكة منه اذا رأته وكلما ادرك سمكة كبيرة قطعها في الحال
وهو بلية عظيمة وفي البحر حيوان يعرف بالتنين اشر من الكوسج في فيه انياب مثل
انياب الرماح وهو طويل كالنخلة وعيناه حمر كالدم كريه المنظر يفر منه
الكوسج وغيره من سباع البحر ورايت في البحر سمكة تعرف بالجبر كانها قلنسوة
البلد التي تلبس على الرؤس لا تراك على صورتها ليس لها راس ولا فم ولا عين
وفي جوف تلك السمكة مثل المصارين معلقة ظاهرة وفيها مثل المرارة الكبيرة
التي تكون للبقر فاذا اراد ان ياخذها آدمي او غيره تحركت فيسود الماء حولها
كالليل مثل الجبر واظن ذلك السواد يخرج من تلك المرارة واذا اخذت في الشبكة
يؤخذ ذلك الجبر فيلتبث به ويقال احسن من كل مداد لا ينمحي وهو براق
شديد السواد وهو من عجايب البحر وفي ذلك البحر سمكة اذا كانت في شبكة
مع السمك فكل من بحر تلك الشبكة ترعد ايديهم واجسادهم ويحركون
حركات مختلفة بغير اختيارهم مثل ما يضطرب المفلوج او صاحب الحمى
البلغمية وهي سمكة صغيرة وفي البحر سمكة تقطع وهي تضطرب وتغلي
في الماء وهي تتحرك وتضطرب وتلتف من المقلاة وقد قطعت قطعا صغارا
واذا طبخت اقلبت القدر ان غفل عنها ولا تموت حتى تنضج وهي سمكة طيبة الطعم
ولولا كثرة التطويل لذكرت من حيوانات بحر الزنج ورايته اكثر من هذا
وعندنا تمك يعرف بالخطاف له جناحان في ظهره سود تخرج من البحر ويطير

في الهواء وتعود الى البحر وفي ذلك البحر سمكة تعرف بالمنارة في طول [illegible] طويلة
خرج في البحر وتلقي نفسها على السفينة فتكسرها وتهلك من فيها واذا راها
الناس واحسوا بها حاضروا الطبول ونحوها الصور ونقروا الطسوت
والاطبال وضجوا حتى تبعد منهم خوفا منها وهي بحزة في البحر عظيمة
والله يحيي من يشاء [illegible] وهي بلدة عظيمة

وفيها بنيان كثير فوق الارض وتحت الارض وقد دخلت في ارج تحت
الارض بالاسكندرية علوه مقدار عشرين ذراعا في عرض ثمانية اذرع
مبني بالصخر المنحوت الذي لا يشبهه بنيان وذلك الارج من اول المدينة
الى اخرها وتحت الارض مثل ذلك عرضا وطولا ازاجا كثيرة تنفذ
بعضها الى بعض وخارجها منارة الاسكندرية وهي من عجايب
الدنيا اسفلها مربع من الصخر المنحوت وفوق ذلك منارة مثمنة وعليها
منارة لطيفة مدورة طول الاولى تسعون ذراعا والمثمنة مثل ذلك
والصغيرة ثلاثون ذراعا على هذه الصورة [illegible] وفي داخل المنارة اكثر
من الف بيت بين كبير وصغير فالكبار في اركان المنارة والصغار بين
الاركان والصبانات دخل في جميعها ويقال انه كان عليها مرآة يرى منها
من يجيء في بحر الروم من مسيرة ايام وليالي فيما يقال وخارج
الاسكندرية ميل مبني بالصخر المنحوت وعليه مجلس بنته الجن
لسليمان عليه السلم باعمدة الرخام التي لا مثل لها كل عمود على قاعدة
رخام وعلى راس العمود قاعدة اخرى من الرخام والقواعد من رخام
احمر منقط ببياض وسواد مثل الجزع اليماني بل احسن من
الجزع وعلو كل عمود ثلاثون ذراعا ودوره ثمانية اذرع وله باب من
الرخام عتبته وقاعدته وعضادتاه من ذلك الرخام الاحمر الذي في
حسن الجزع الفائق مصقولا كالمرآة كنت انظر فيه فاري من يخرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاسكندرية حتى يحيط بهذه المجالس الثمن ثلاثماية عمود جسنا واحدا وقد
واحدا اوردها المجلس زخارم مربع كل زخرف محدد الخارج وفي داخله عمودان
منحوتان من رخام على هذه الصورة وفي وسط هذا المجلس عمود من الرخام
على قاعدة من الرخام مثمن زخارم الاعمدة طول العمود مايه واحد وعشرون ذراعا
يوخذ طوله بالخيط وقطر العمود خمسة واربعون شبرا بشبري فاني شبرته لما دخلت
اسكندرية سنة احدى عشرة وخمس مايه ومن جملة الاعمدة التي الى ناحية المشرق
من هذا المجلس عمود يزعم الناس انه يتحرك بحركة الشمس فاذا كانت في المشرق مال
الى المشرق وان كانت في المغرب مال الى المغرب واذا استوت الشمس استوى
وبين ذلك باسفل العمود اذا مال العمود الى المشرق ارتفع اسفل العمود من ناحية
المغرب في بعد من قاعدته حتى يدخل الانسان يده تحت العمود وتدخل الحجارة تحته
فاذا مال العمود عليها تحتها حتى تصير ترابا ويعلوا جانب المشرق مثل ذلك والرجال
يلازمونه في اكثر الاوقات واستحييت من الناس ان اجلس معهم وهو من عجايب
الدنيا وفي اسكندرية عين ماؤها قليل فيها نوع من الصدف يوخذ ذلك الصدف في
كل وقت والصدف من العين يفني البته وياتي الى اسكندرية خليج من ماء النيل
من ذلك الخليج يشربون ويسقون منه صهاريج في بيوتهم ولين في اسكندرية
ماء الا من النيل او من يشربون ايضا من ماء المطر تجمعون ماء المطر وماء
العين في صهاريج في بيوتهم ولين في اسكندرية ماء الا من النيل او من المطر
وماء العين الصدفية ماء يسير ليس بطيب

ودخلت سنة اثنى عشرة وخمس مايه وهي التي تعرف بالقسطاط
التي بناها عمرو لما افتتح مصر وفيها مسجد الجامع بعمرو ومبني بالعمد من الرخام مسطح
بالواح الرخام المقصورة التي في الجامع قد كتب فيها القران جميعه في الواح من
الرخام الابيض المنقش بخط كوفي حسن بين في تلك الالواح في حيطان المقصورة

من اسفلها الى اعلاها وجعلوا اعشار القران في ايانه واعداد السور [illegible] الاحمر والكتابة
باللازورد الجيد يقرا الانسان جميع القران وهو جالس في المقصورة ورايت في الجامع قنديلا
من الفضة معلقا مثل القبة فيه اربعة الاف موضع للشرج وهو من الفضة والطبق الذي
في اسفل القنديل معلق تحته من الفضة ايضا وقطره سبعة عشر شبرا وذكر لي المقرون
ان الافضل بن امير الجيوش وكان من اهل السنة وكان هو في السنة التي دخلت مصر سنة
اثنتي عشرة وخمس مايه بالحيرة قاهر الملك الذي بمصر الذي [illegible] من ولد اسمعيل
بن جعفر ويكذب لان اسمعيل بن جعفر مات صغيرا المدة الافضل مرض سنة
عشر وخمس مايه ثم وجد راحة فعمل ذلك القنديل من فضته وهو كبير جدا وقصد بعمله
ارغام الرافضة الذين بالقاهرة وفي الجامع ايضا عمود من [illegible] فيه صورة ادمي كانه
راهب من خلقة الله تعالى في نفس ذلك العمود الرخام [illegible] يسكن مصر عالم جدا يسكن
الناس بعضهم فوق بعض ثماني طبقات ولا يغزل الماء لا صيفا ولا شتاء وانما يفيض
الماء في اخر الصيف وتمتد النيل حتى تمتلي منه الابار فاذا كثر الماء وزاد اثنى
عشر ذراعا ينادي المنادي كل يوم زاد الله في النيل المبارك كذا وكذا ولا ينادي
حتى يبلغ الماء اثنى عشر ذراعا وفي وسط النيل مسجد بناه امير المومنين المامون لما
ذهب رضي الله عنه الى مصر وجعل اساسه بالصخر العظام [illegible] الصخرة كالبيت الكبير على جزيرة
في النيل طولها مقدار ربع فرسخ وفي الجزيرة دور كثيرة وخلف المسجد متصل به
دار كبيرة فيها صهريج مبني بالصخر المنحوت وفي وسط الصهريج عمود من الرخام
الابيض الصافي طوله اربعة وعشرون ذراعا قد نقش كل ذراع في ذلك العمود وكتب
بالنقش عليه الاول والثاني والثالث الى اخر الاذرع وفيه كل ذراع اربعة وعشرين
اصبعا وكل اصبعة ستة اقسام ولذلك الصهريج منفذ [illegible] النيل يدخل الماء اليه
من اول الزيادة وطريق ذلك الماء تحت المسجد فاذا زاد في النيل [illegible] عرف في ذلك
العمود وتعرف تلك الدار بالمقياس وله امين وقوم عدول يشاهدون ذلك
العمود ويرون زيادة الماء مدة ايام الزيادة فاذا بلغ [illegible] ذراعا وجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخراج يعني ريع الارض مصر المعتادة للزرع وما زاد على ذلك الى عشرين ذراعا
يتسع في البلاد ويكثر الخصب عندهم وانك اذا على ذلك خرجت القرى وكان الغرق
على جميع قرى مصر لان قراها على مواضع مرتفعة وبوم الزينة في مصر في جميع
ولايتها اذا بلغ الماء ستة عشر ذراعا تخرج الناس والملوك بالزينة العظيمة
يفتحون خليج مصر حتى يفيض الماء على ارض الرساتيق وعند كل بلد من ارض مصر خليج من
النيل عليه قنطرة مبنية بالصخر وعليها ابواب مسدودة تفتح ذلك اليوم فيخرج
الماء من تحت تلك القنطرة ويفيض على الارض حتى يعود ارض مصر كانها بحر وتخرج
الغيران والحيات والثعابين من تلك الارض وتدخل على الناس في القرى والناس
يقتلونهم ليلا ونهارا اياما كثيرة لان ارض مصر اكثر من البلاد حيات وثعابين
وكنت سنة من السنين في بلدة فوق مصر تسمى ابقيح فنهاوله موسى عليه السلم
وهي بالجانب الشرقي من النيل ومقابلها من الجانب الغربي قصر فرعون وذلك في وقت زيادة
النيل فخرج الى البلدة من ذلك الماء ثعبان عظيم كالنخلة غلظا وطولا فاجتمع
عليه الناس حتى قتلوه فاستعظمت امر ذلك الثعبان وكنت ضيفا عند امير
سبيل الدولة بن ماض امير جهة من جهات مصر يقال لها الواحات وكان رجلا فاضلا
شيخا فاضلا كريما رحمة الله عليه فقال لي تستعظم امر هذا الثعبان انه يكون
بارض مصر اعظم من هذا الثعبان اضعافا كثيرة ثم دعا بشيخ من العرب
مسن فقال يا ابا كامل حدث الفقيه بما رايته من امر الثعبان في زمان الامير
فقال ذاك الرجل خرجنا مع الامير نريد الواحات فبينا نحن في البرية ركبانا
على الابل البجاوية والخيل مجنوبة الى الابل اذ رايتا في وسط الرمل مثل النهر
عريضا عميقا يبرق لنا انه اثر ثعبان في ذلك الرمل فامر بي الامير ان
اتبع اثره فكان عرضه عشرين ذراعا
وعبرت الى دار فرعون وبلدته مدمرة ورايت في قصر فرعون بيتا من صخرة
واحدة خضراء مثل الآس كانها المرآة من صفايها وحسنها وفيها صورة الافلاك

والنجوم لم ار في جميع قصره مثل ذلك البيت وقد اشتغل ذلك البيت وسائر البيت
صحيح وماء النيل يبقى على وجه الارض اربعين يوما ثم ينقص الماء وكل ما ظهر من الارض
تخرج الاكرة بالبذور من الحنطة والشعير وغيره من الحبوب فيحل طون تلك الحبوب
والبذور بالتراب ثم يبذرونها في ذلك الطين وتمشي عليها الاغنام والمعز حتى تغيب تلك
البذور في الطين ويقل لون البذور بحيث ان يكون في الجريب الواحد يضف منا من الحنطة
فيما يقال يخرج منها ثلاثة الاف سنبلة واكثر للبرالة التي جعل الله عز وجل في تلك
الارض ورايت في مصر البطيخ الهندي كل واحدة منا عمل اثنان منها على حمل
قوي وهي حلوة طيبة عذبة حرا لم اشاهد في الدنيا مثل ذلك

وهو حيوان على صورة الضب له ايدي وارجل اربعة وذنب طويل
وظهره مثل ظهر السلحفاة عظمه قوي لا يعمل الحديد فيه شيئا يتخذ من جلد ظهره
الجنة وطول ذنبه ستة اذرع وجثته مثل ذلك وطول راسه ذراعان بحر اكفكه
الاعلى فكه الاسفل لا يحركه وفي فمه ثمانون نابا بين كل نابين سن مربع قصير
يدخل الانياب بعضها في بعض البرمن انياب الاسد اربعون نابا في فكه الاعلى واربعون
نابا في فكه الاسفل وليس له دبر وله ذكر والانثى فرج يثنا ثلاثة وهو كريه المنظر
كثير العدوان والبطش في الماء يلتقم الادمي والشاة ويقتل الخيل والجمال وكل حيوان
الا الجاموس فان الله تعالى دله الجاموس فالجاموس يدخل اليه في النيل يضربه بقرنيه
ويطعنه بهما حتى يقتله ويبقى يسيرا بين يدي الجاموس هكذا سمعت في ارض مصر
من جماعات كثيرة فاذا اكل ذلك التمساح وامتلات معدته من غثاء طعامه
خرج الى جزاير النيل واستقبل الشمس وفتح فاه حتى يدخل ضوء الشمس في معدته
وفي مصر طير كالعصافير في رؤسها عظام نابتة كمنقار العصفور يعرف
بعصفور التمساح فيدخل اولئك العصافير في معدة التمساح ويا كلون ذلك
الغثاء وتخرج طايفة وتدخل اخرى حتى لا يتركون في معدته شيئا من ذلك
الغثاء والنجو الذي يجتمع في معدته ورما طبق فمه على بعضهم فيطعنون في معدته

بتلك الطلسمات التي في رؤوسهم حتى يفتح فمه فتخرج اولئك العصافير من بطنه ودبر
ان النمساح قد جعل له طلسم بين فوق مصر بفراسخ ومن تحتها بين ذلك اذا
دخل ذلك النمساح في ذلك الموضع الذي فيه الطلسم لا يقدر ان يؤذي احدا
بحال من الاحوال

وهي اهرام كبيرة في مقابلة الفسطاط منها ثلاثة اهرام احدها صغيرة معمولة من الصخر الرخام
الاحمر والهرمان الآخران من حجر الكذان وصفة الاهرام مربعة الشكل على اركان اربعة
مثلثة الوجوه على هذه الصورة

وقد ذهب امير المومنين المامون رحمه الله
تعالى في زمانه الى مصر وفتح من هذه الاهرام هرما واحدا ودخل في ذلك الباب
الذي فتحه المامون وجد في الهرم كبارا مثال البيوت كل حجر منه عشرون ذراعا
وقد رعت بعضها ويدخل الناس في الهرم الذي فتحه المامون بالمشاعل والشمع والسرج
وفي داخل الهرم قبة عظيمة مربعة الاسفل مدورة الاعلا عالية جدا كانها من صخرة
واحدة وفي وسط القبة في ارضها بير مربع الشكل ينزل الناس فيه فيجدون
في اسفل البير اربعة ابواب كل باب منها يمشي اليه مثل الدار الكبيرة فيها اجساد
الموتى على كل بيت منها اكفان كثيرة بعضها فوق بعض قد احترقت من القدم واجسادا
اولئك الموتى صحاح لم يقطعوا وشعورهم ظاهرة وخاصة تراب مصر انه لا
يفسد فيها جسد حيوان البتة توجد اجساد الموتى تحت الارض صحاح
لم يا كل التراب منها شيئا وفي حايط تلك القبة التي فيها البير في جدار
القبة باب مفتوح وفيه مثل الميزاب الذي يسيل فيه الماء ليس فيه درج
وهو عالي يظلم الداخل يقولون انه صعد فيه زمان المامون فوجد وافيه
قبة صغيرة مثل القبة الاولى ووجد وافي القبة صورة ادمي من صخرة
خضراء مثل الزنجار فاخرجوا تلك الصورة الى المامون فاذا تلك الصورة
مطبقة مثل الدواة ففتحوا تلك الصورة فوجدوا في داخلها آدميا يشا
وعلى خده ذرع من ذهب منظوم بيواقيت وعلى صدره فصل سندس وعند

راسه ياقوتة كبيرة لا قيمة لها ورايت تلك الصورة عند دار الافضل بمصر وبقال في
اخبار الاهرام انها بنيت في زمن ادريس عليه السلم لما دلت النجوم انه تكون هلاك
العالم بالطوفان فاخذوا تلك الاهرام صيانة لاجساد الملوك عن الفساد
بالطوفان وفي الاهرام كثيرة وانما مقابلة الفسطاط منها ثلاثة وعند مدينة
فرعون اهرام اكبر واحكم من هذه الاهرام بكثير وفوق ذلك ايضا اهرام
اعظم واكبر واحكم من التي دونها حتى تنتهي الى هرم عظيم وهو اخر الاهرام
يعرف بهرم مدوم وهو مدرج الشكل على هذه الصورة

وهو
اكبر الاهرام كلها كانه قلعة عظيمة من الصخر الصلب الذي لا يعمل
الحديد فيه شيئا والله اعلم من عملها وما في داخلها وفي مقابلة مصر من
الجانب الغربي عند الهرم فتحه المامون رحمه الله فاتخذ الاوايل
صورة ادمي من الصخر راسه مثل قطعة جبل وعمقه مثل المنارة
وصورته حسنة يسمى ابو الهول لهول منظره يقال انه
طلسم للرمل والرمل خلفه الى ناحية المغرب مثل موج البحر
تاتي به الرياح من المغرب مثل السحاب فاذا وصل الى ذلك الطلسم لم يتعد
والفري والزنابق والبنايين والورود بين يدي ذلك الطلسم والرمل خلفه
وخلف ذلك الصنم مدائن وقرى تظهر اعمدة الرخام والجذوع العظام في ذلك
الرمل قد غلاها الرمل ومنع من الوصول اليها وكنت اصعد على بعض تلك
ذلك الرمل بالغدوات اذا تلبد الرمل بالطل بالليل ويمكن ان يصعد
الانسان على جبال ذلك الرمل فكنت ارى الرمل مثل موج البحر لا يرى له اخر
وذهبت من مدينة فرعون الى مدينة يوسف الصديق صلوات الله على نبينا
وعليه التسليم وهي مدينة عظيمة بنيانها وقصورها احكم واعظم من
بنيان فرعون موسى بكثير والرمل قد غطا اكثرها تظهر رؤس الاعمدة
من الرخام التي كانت في القصور ورايت تجن يوسف عليه السلم وهو في جوف

حايط باب قصر الملك ودخلت الجدار من الصخر المحفور الذي مارايت هنالك احسن منه
ولا احكم وصعدت فخرج مفتوح الباب في نفس الجدار وهو درج من الصخر المنحوت مثل درج المنبر
وصعدت الى غرفة في نفس الجدار مشرفة على النيل وسطح تلك الغرفة وسقفها من الواح
الصخر المنحوت مثل الخشب المنحوت وقد قطع ارض الغرفة وفتح فيه باب يفضي الى بيت تحت
الغرفة مظلم وذلك البيت المظلم كان سجن يوسف عليه السلم فيما يقال والله اعلم وعلى
جدار الغرفة مكتوب هاهنا عبر يوسف عليه السلم الرويا حيث قال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان ودخلت ايضا هنالك قبة مربعة من الصخر المحكم لها اربعة ابواب في خارج
قصر فرعون فقالوا هذه قبة يوسف التي كان يحكم فيها ودخلت قريبا من القبة التي
ليوسف عليه السلم مسجد قد سقط سقفه مبنيا من الصخر وقبلته الى بيت المقدس
فقالوا هذا كان مسجد يعقوب عليه السلم ورايت اراجا كثيرة مبنية عالية طويلة بعضها
الى جانب بعض فقالوا هذه مخازن يوسف عليه السلم والله اعلم وفي نيل مصر تكون طير
يعرف بعقاب النيل كبير اسود الجسد ابيض الراس يقول اذا طار الله فوق الفوق
بصوت فصيح يسمعه الناس في اكثر الارض وهو جنس من الطير كثير يعيش من
سمك النيل لا يفارق الجانب البتة يغوص في النيل ويخرج السمكة العظيمة ويأكل
منها وفي الجانب الغربي ايضا قصور وآثار وتماثيل كثيرة تركنا ذكرها خشية
التطويل وفي الجانب الشرقي جبل مشرف على مصر يعرف بجبل المقطم وفيه ابواب
كثيرة كل باب منها يعرف باسم مخصوص يدخل فيها الناس لطلب الكنوز ويزعمون
انهم يرون فيها عجايب من الطلاسم والمهالك تحت الارض في ذلك الجبل ورايت في
ذلك الجبل ابوابا عالية واسعة محفورة في ذلك الجبل تعرف بمغاير بني اسرايل
وفي حيطان تلك المغاير يمينا وشمالا مثل الصناديق محفورة في ذلك الحايط
وفي كل حفرة منها ميت لم يتغير ولا عدم من اعضايه شيء البتة وتلك المغاير
ظاهرة يراها كل من كان يقربها ويقصدها الناس ويدخلونها ويقولون انهم
يصلوا الى آخر مغارة منها لبعدها وجميعها مقطوعة في ذلك الجبل وموضع

اثر القطع في تلك الحجارة ظاهر والله اعلم وقبور المسلمين تحت ذلك الجبل وموضع
القبور يقال له القرافة رايت فيها في مسجد قريب من الجبل فيه قبر رويل
اخي يوسف عليه السلم وفي تلك القبور قبر عمران بن الحصين صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنه وفيه قبور جماعة من الصحابة قتلوا هنالك فيما يقال والله
اعلم ورايت هنالك في القرافة قبر الشافعي رضي الله عنه وعند راس القبر عمود من الرخام
فيه مكتوب بالحفر هذا قبر الشافعي الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمن بن
شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جانب قبره قبر عبد الله بن الحكم وقبر محمد بن
عبد الحكم المالكي ذهب الشافعي رضي الله عنه ونزل عند بني عبد الحكم فقاموا
بامره ومات هنالك رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وبالجانب الشرقي في اثار مدينة
قديمة يقال لها عين شمس فيها تماثيل مما عملت الجن لسليمن عليه السلم وفيها
مثل المنارة من صخرة واحدة من رخام احمر منقط بسواد مربعة طويلة
اكثر من مايتي ذراع مربعة الشكل على هذه الصورة على راسها غشاء
من النحاس لاصفر الوجه الذي يلي مطلع الشمس من ذلك الغشاء النحاس فيه
صورة آدمي على سرير وعلى يمينه وشماله صورتان كانهما خادمان وتحت
ذلك الغشاء ابدا يخرج منه ماء يرشح على تلك المنارة وقد بنيت الطريق حاضر
عاد ذلك الموضع الذي يسيل عليه الماء من تلك المنارة ومقدار الماء من
تلك المنارة عشرة اذرع ولا ينقطع ليلا ولا نهارا كنت ارى لمعان الماء على
تلك الحضرة واتعجب من ذلك وليس في تلك المدينة نهر ولا عين ماء انما لهم آبار
يشربون منها وهذا عجب ولما وصلت الى جزيرة تنيس وهي جزيرة في بحر
الروم لما قصدت الى عسقلان دخلت الى جزيرة تنيس والبحر يحيط بها من كل جانب
فيها تعمل الثياب الرفيعة وفيها تل على البحر من رؤوس بني آدم لا يدري عند
تلك الرؤوس الا الله عز وجل ويخرج الى تلك الجزيرة من انواع السمك ما لا يوجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في غير هذا من ذلك البحر يقيم ذلك النوع عندهم اياما ثم يصطادونه ويأكلونه ثم ينقطع ويجئ
نوع آخر ثم يقيم اياما ثم ينقطع ويأتي غيره هكذا ابدا وهو نهر طيب ودخلت عسقلان
وفيها مشهد يزعمون انه مشهد راس الحسين بن علي عليهما السلام وهو مشهد عظيم مبني
بعمد الرخام لم ار احسن منه وضريح الراس عليه صفائح الفضة وانواع الطيب وجبل يشرف
المقدس مشرف قريب من عسقلان وفيها يزعمون ابراهيم الخليل عليه السلام ولما دخلت دمشق
رايت عند باب يعرف بباب الفرادیس جبلا مشرفا عاليا وعليه اثار دم يزعمون ان دم هابيل بن آدم عليه السلام
ظاهر وهو دم كثير لا يخفى على من يراه انه دم والصخرة التي ضرب بها قابيل راس
اخيه هابيل تحت ذلك الجبل الذي عليه الدم كانها نابت كبيرة ورايت الربوة التي قال الله
تبارك وتعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهي في جبل مشرف على اعلى دمشق
وقد بني لها مشهد من احسن المشاهد وفيه تجري الماء وبين بساتين دمشق قريب من
البلدة مشهد كبير على الغار الذي ولد فيه ابرهيم الخليل عليه السلام وما ذكرت من
البلاد التي دخلتها الا موضعا رايت فيه عجبا وليس قصدي غير ذلك حسب ما سالني
هؤلاء السادة الائمة ولما وصلت الى بلاد العجم سنة اثنتي وعشرين وخمسمائة الى بلدة
يقال لها ابهر نزلت عند القاضي ابي البشر وكان من اصحاب الشيخ ابي اسحق الشيرازي
فقال لي يوما بالغرب من ابهر جبل يعرف بجبل رستم وفيه غار يعرف بغار
بلنجر في سفح الغار ثقب يشبه فم الكور ومن دخل ذلك الغار يجد هناك حزمة من
قضبان حزمة عشر قضبانا كل قضيب طوله ذراع مشدودة تلك القضبان بخيط شدة
لا يقدر احد ان يشد مثلها لا يدري تلك القضبان من اي خشب هي والخيط ايضا
لا يدري من اي شيء هو واذا اخذت تلك الحزمة واخرجت من الغار سقطت من
تلك الكوة التي في سفح الغار حزمة اخرى فاذا اخرجت ايضا سقطت غيرها ولو
اخرجت الف مرة في يوم يسقط غيرها ولو تركت القضبان في ذلك الغار الف سنة
ما سقط شيء غيرها ورايت عجبا عظيما وقد اوليني القاضي ابو البشر عطاء بن نهبان
الاسدي بابهر رحمة الله عليه قضبانا من تلك القضبان مع الخيط المذكور وكتب لي

خط

خطه بذلك وانت ترى عليه اشياء من الاحاديث كان على الاسناد وخطه
واجازته عندي وذلك العاد قريب من ابهر في رستاقها وهي من عجايب الدنيا
ولما دخلت اردبيل ونزلت عند القاضي بها الدين سعيد بن احمد رايت المدينة اعني
اردبيل في ميدانها حجرا كبيرا كانه معمول من حديد كثير من يراه يقول من اذا
احتاج اهل البلد الى المطر جعل ذلك الحجر على عجلة وادخل البلدة فينزل
المطر ما دام ذلك الحجر داخل البلدة فاذا خرج الى خارج البلدة سكن المطر
وهو من عجايب الدنيا وخارج البلد جبل يقال له سبلان من اعلا جبال الدنيا
وقد روي عن النبي عليه السلام انه قال من قرا سبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون كتب
الله له بعدد كل ورقة تسقط على جبل سبلان قيل وما جبل سبلان
قال جبل بين ارمينية وآذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبور من قبور الانبياء
والعين في راس الجبل عظيمة وما حولها جامد لشدة البرد في ذلك الجبل وحول
الجبل عيون جارية كالانهار يقصدها الناس وبالقرب من الجبل قرية في حضيض
جبل فيه شجر كثير في موضع من ذلك الجبل ومن تلك الشجر حشيشة لا يستطيع
حيوان ان يصل الى تلك الشجر ولا ان ياخذ من شجرها او ورقها وورقها وورق النبات
في سائر عمله ولقد رايت البهائم الحمر والخيل والبقر والغنم يقصدونها فاذا
قربوا منها فروا حتى العصافير لا يصلون الى تلك الشجر وكنت اظن ان الجن
تحميها وصاحب تلك القرية القاضي بديع الزمان الفرج بن عبد الرحمن القصري
الاردبيلي ذكر لي انه بنى المسجد الذي في القرية فاحتاج الى قواعد للاعمدة
المسجد فاصبح يوما وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة من
احسن القواعد وكان يقول ما هي الا من عمل الجن والله اعلم وفي قرية القاضي
سعيد بن احمد جبل فيه غار مثل البيت الصغير مملوء بحجارة منقوبة بالحديد يظهر

على هذه

قد ملأت الجزيرة مثل الحشيش على جميع الجزيرة لا يجد
احد ان يضع رجله على الارض من كثرتها بعضها على بعض
وطير البحر يبيض ويفرخ على تلك الحيات فاذا دخل الناس
من السفن الى تلك الجزيرة ليأخذوا بيض ذلك الطير او
فراخه اخذوا في ايديهم القصب القوي او العصي
يزيلون بها الحيات عن الارض حتى يملكهم المشي ويأخذون
بيض ذلك الطير وفراخه من بين الحيات والحيات لا
يؤذون آدميا والجزيرة الاخرى غلب عليها الجن
ليس فيها حيوان وتسمع فيها اصوات فما يقولون والله اعلم
وبمدينة دربند اشباه
بالصخر المنحوت في صورها من الصخر وهي طويلة من الجبل
الى البحر مقدار ثلثي فرسخ وعرضها علو شهير وصورها
محكم بالصخر المنحوت بناها كسرى وعليها ابواب حديد
واستفتحها مسلمة بن عبد الملك بن مروان ولها ابراج
كثيرة كل برج فيه مسجد وبيوت للحارس وغرف مشرفة
وعلى الصور حراس ينادون من اول الليل الى الصباح
ويصيحون لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسبحون ويذكرون الله تعالى طول
الليل وعلى تلك الابراج والصور حفاظ وامناء وظهر
اوقاف كثيرة وسيف مسلمة خارج من المدينة على تل
قد اتخذ لذلك مثل المحراب من صخرة والسيف مسلوك
مستند في ذلك المحراب ولا يزور احد ذلك السيف
ولا يقصده الا بثياب بيض واذا قصده احد وعليه خرقة

اثر الحديد في تلك الثقوب تصلح للذين يستحون الديباج فيقصدون الى ذلك الغار
ويحملون تلك الحجارة حتى لا يبقى في ذلك البيت منها شيء ثم يصيحون وقد بلي ذلك الغار
من مثل تلك الحجارة وهذا ايضا عجب وكنت اخذت منها حجرا واحدا واما نزلت الى البحر
الخزر رايت في موغان قلعة عظيمة وطهارستاق وقرى قد هرب اهلها من الحيات
والثعابين استولت الحيات على تلك الناحية ورايت فيها حية عظيمة فزعت منها ورايت
على جانب بحر الخزر بالقرب من بلدة يقال لها باذكوه ارضا يخرج منها الغير مشرفة
على البحر وفيها حشيش والصيد فيها كثير الغزلان وغيرها يصطادها الناس
ويقطعون لحمها ويجعلونها في جلودها مع الملح وما شاء الله من الابار يرارز او غيره
ويأخذون نوبة من القصب الغليظ نافذ الجانبين ويشدون جلد الصيد على احد
وعلى طرف تلك القصبة بحبل ثم يدفنونه في ذلك التراب فيتركون القصبة ظاهرة
فينضح ذلك اللحم في ذلك التراب ويخرج زبد ذلك اللحم من تلك القصبة فاذا
نفد الزبد علموا ان اللحم قد نضج فيخرجونه من ذلك التراب فيجدونه قد صار
مثل لحم الهريسة وليس في ذلك التراب حرارة تنام الانسان عليه فلا يجد له
حرا البتة وذلك الطعام جائز كما يطبخ على النار وهو من عجايب الدنيا
وبالليل يظهر في تلك الارض مثل نار الكبريت من ذلك الحشيش واذا نزل
المطر على تلك الارض زاد النار واشتعل وظهر ولا يحرق شيئا ولا حرارة
له والنفط يخرج من تلك الارض وتراب تلك الارض اسود كالفحم يحمل منها الغير
الى سائر المواضع وهذه الارض قريبة من بحر الخزر الذي عليه ثغر
دربند وفي مقابل هذه الارض التي يخرج منها النفط والقير جبل من
طين اسود والبحر محيط به وفي سنام ذلك الجبل الاسود شق طويل
يخرج منه الماء ويخرج مع ذلك الماء مثل بيض الحوارين صغار
مثل الدانق والكبير يسير يشبه النحاس الاصفر يحملها الناس الى الآفاق
وفي ذلك البحر بالقرب من هذه الارض السوداء جزيرتان احدهما فيها الحيات

مصبوغة حجاب الامطار والرياح وكادت القرى التي حوله ان تخرب وقد
جعل اهل تلك الرستاق حفاظا على طريق ذلك التل ممنوعون من ذهاب شرب
مصبوغ الى رويه الشرف وتحت جبل فوق دربند يومر واحد قريتان على
تلين كبيرين لهما صناع الدروع ليس لهما حرث ولا بساتين وانما
كسبهم من عمل الدروع والجواشن والسيوف والرماح والبيض الحديد
والقسي والنشاب وكل ما يتخذ من الحديد واهل كل بيت في القرية صناع
الاحرار والعبيد والاماء وليس فيهم من يشتغل لاجل هذه الاعمال الا هم لا
مسلمين ولا نصارى ولا يهود ولا مجوس وما لهم ملة وفي كل قرية بيان
كبير ان تحت الارض في كل بيت رجال معهم السكاكين فاذا مات عندهم احد
سلم النساء الى بيت والرجال الى بيت فيأخذونهم اولئك الذين تحت الارض
فيقطعون اعضاء الموتى ويزيلون ما عليها من اللحم ويخرجون ما فيها من المخ ويجمعون
عظامهم ليس فيها رطوبة ويجعلونها في اكياس على اقدارهم فالمحترمون
تكون اكياسهم من الديباج الرومي والعبيد والاماء في اكياس من خام ويكتبون
عليها اسم اصحاب تلك العظام ويعلقونها في البيوت ويأخذون لحوم الرجال
الى تل خارج القرية وعليه الغربان السود فيطعمونهم ذلك اللحم ولا يأكلها
طير آخر ومتى جاء طير آخر ليأكل من ذلك رموه بالنشاب لحم المرأة
يجعلونه في مكان فيأكله الجداة وممنوع غيرها من الطيور ان يأكلها وهم
اغنياء وليس عليهم حصن ولا يعطون جزية ولا يقدر احد من الملوك ان
يؤذيهم ولقد حدثني اسير من اهل دربند قال جمعنا العسكر وخرجنا
في الاف فدخلنا القريتين وقد اغلقوا ابوابهم فخرج من تحت الارض رجال ثم
دخلوا تلك البيوت فجأتنا ريح شديدة عاصف وثلج كثير حتى ما درى واحد
منا اين يذهب ولا يبصر واحد منا صاحبه وظللنا الطريق وصار بعضنا
يهلك بعضا وضربت بنشابة على منكبي فنفذت الدرع والعظم وخرجت تحت

ابطي وكدت اهلك وهلك بنا خلق كثير لا يدرون من يقتلهم او يريهم وقد
قصدهم صاحب شروان وكان ملكا جبارا فاصابه مثل هذا وقد عجز عنهم الناس
والملوك وهم من عجائب الدنيا وخارج دربند عين ماء بين الشجر تخرج الناس اليها
ليلة الجمعة ويبيتون هناك فيظهر في بعض الليل ضياء عظيم في تلك العين حتى
تتبين لهم الارض والشجر ويرى الناس بعضهم بعضا من ذلك الماء وتسمى تلك
العين عين الثواب دخلت فوق دربند جبال الكرزان وهم امم كلهم مسلمون
على مذهب الشافعي يتكلمون بالسنة مختلفة لا يعلم عددهم الا الله يسكنون
رؤس الجبال الشاهقة المثيرة البرد يلبس الرجال في الشتاء من شدة البرد
الفرو وعليه قطيفة ثقيلة وانما اهل تلك الارض طويلة والنعم عندهم
المسل واللحم والفواكه في اوديتهم وهم قوم كرام وهم متساهدون في
كل مسجد عند المحراب بيت يسمونه بيت المال اذا مات من لا وارث له جعلوا ماله
في ذلك البيت فجعلون نصيب ابناء السبيل من الزكوة ايضا فيه وفي آخر المسجد
بيت كبير يرمي الاضياف الغرباء الجهال واما اهل العلم فيحملونهم الى بيوتهم وحيث
نازل عند امير منهم يعرف بابن القاسم وكان عبيده كل يوم يذبحون رمحين غنما
وكنت اقول لهم المذبوح من الغنم الآخر شيء فيقولون نعم ولكن سيد نا يهد امرنا
وقراءة على ذلك الامير كتاب المنهج للمحاملي في الفقه وكان رحمه الله يتكلم بلغات
مختلفة منها لسان الكرزان ولسان طبسلان ولسان الفيلان ولسان الزعقلان
ولسان الخيداق ولسان الغميق ولسان الشرير ولسان اللان ولسان ارسا
ولسان الزنكاران ولسان الاتراك ولسان الفارسي ولسان العربي
وكان يحضر عندي منهم امم فيعبر لكل امة بلسانهم واضافني اخو
هذا الامير يوما فقالت لاخيها ان هذا الرجل فاني اكون مع زوجي
واحتلم فهل يجب علي الغسل فتعجبت منها وقلت له قل لها قد سألت
امرأة من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال اذا رأت

الماء تغتسل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم النساء نساء الانصار لم تمنعهن الحياء ان
تتفقهن في الدين ودخلت البحر الى بلاد الخزر فوصلت الى نهر عظيم اكبر من دجلة مرات
اضعافا مضاعفة كانه بحر تخرج منه انهار عظيمة وعليه مدينة يقال لها بجنسين فيها
من الغزار بعون قبيلة لكل قبيلة امير على حدة وهم دور كبار وفي كل دار خركاة عظيمة
كالقبة الكبيرة تسع الواحدة مائة رجل او اكثر مغشاة باللبود وفي المدينة من امم
التجار والغرباء واولاد العرب من المغرب الاف لا تحصى عددهم وفيها جوامع يصلى
فيها الجمعة وفي الخزر وهم امم ايضا وفي وسط البلدة امير من اهل البلغار لهم جامع
كبير يصلي فيه الجمعة وحوله امم من البلغارين وجامع آخر ايضا فيه ائمة يقال له
هم اهل صوار وهم ايضا كثير ويوم العيد يخرجون مسافة كثيرة يصلي كل امير بامم
كثيرة ولكل امة قضاة وفقهاء وخطباء والجميع على مذهب ابي حنيفة الا اولاد
المغاربة فانهم على مذهب مالك والغرباء على مذهب الشافعي ودارى الان فيهم ولهات
الاولاد واولادي وبناتي في هذه الولاية شديدة البرد وفي هذا النهر من انواع
السمك ما لا اشاهد قط في الدنيا مثله السمكة الواحدة تحمل رجل قوي وهنا نوع
السمكة تحمل حمل قوي وهنا صغار ايضا ليس في السمكة شوك ولا عظم ولا عظم في راسها
وليس لها اسنان كانها اليه الجمل محشوة بلحوم الدجاج بل اطيب من لحم الجمل السمين
واعذب شوي هذه السمكة وتجعل تحتها الارز فيكون اطيب من لحم الجمل السمين
ومن لحم الدجاج تشتري هذه السمكة التي يكون فيها مائة من نصف دانق وتخرج
من بطنها دهن يكفي السراج شهرا ويخرج من معدتها من غرى السمك نصف من
او اكثر وتقدد فتكون احسن من كل قديد في الدنيا في لون الكهرباء الاحمر
صافيا يوكل مع الخبز كما هو لا يحتاج ان يطبخ ولا يعلى والذي ينفق بينهم الرصاص
الابيض كل ثمانية امنان بالبغدادي بدينار يقطعونها قطعا ويشترون بها
ما يشاؤون من الفواكه والخبز واللحم واللحم عندهم رخيص بحيث يكون الغنم اذا جاءت
الفواقل من الكمار يكون الغنم الواحدة بنصف دانق والجمل بطسوج وعندهم

انواع من الفواكه لا يوجد الشرميها وفيها بطيخ حلو في الغاية ومن البطيخ
حتى يمسك في الشتاء والشتاء عندهم شديد البرد ويثوهم في الشتاء
من خشب الصنوبر جذوع كبار بعضها فوق بعض وسقوفها وسطوحها من
الواح الخشب يوقدون فيها النار ولها ابواب صغار مغشاة بجلود الاغنام
بصوفها وداخلها حازة مثل الحمام والحطب عندهم كثير ويجمد ذلك النهر
حتى يصير كالارض تمشي عليه الخيل والعجل والبهائم جميعا ويتقاتلون على ذلك
الجمد ومشيت عرض ذلك النهر لما جمد فكان عرضه الف خطوة وثماني مائة
ونيفا واربعين خطوة بخطوي سوى الانهار التي تخرج من ذلك النهر وقد عملت
الجن لسليمن في جانب ذلك النهر الف نهر كل نهر مقدار ميل واخرجوا ترابه فصار
كانه جبل الى ذلك النهر عرضه عاوة نشابة والى جانبه مثله الف جبل والف
نهر انهار عميقة تمتلئ من ذلك النهر ويتولد السمك فيها فيكون مثل التراب
واي سفينة وصلت الى نهر من تلك الانهار جعلت الشبكة في فم النهر
ودخلوا بالسفن ملؤوا السفن ولو كانت السفن مائة بلغت من نهر واحد من
انواع من السمك وليس هذه الانهار منفذ لا شبه له ووراء هذه الانهار والجبال
ارض تسيره ايام جميعها ملح احمر وابيض وازرق والوانا شتا تملأ منها السفن
وتحمل الى بلغار في ذلك النهر وبين بجنسين وبلغار يوم ذلك النهر اربعون
يوما وبلغار ايضا مدينة عظيمة جميعها مبنية بالخشب الصنوبر وسورها
من خشب البلوط وحولها من الامم ما لا نهاية له وهي خارجة عن الاقاليم السبعة
فاذا طال النهار كان طوله عشرون ساعة والليل اربع ساعات واذا كان الشتاء
طال الليل عشرون ساعة والنهار اربع ساعات والحر في الصيف عندهم
شديد اشد مما يكون في كل الدنيا اذا كان وسط النهار وبالعشي والليل يبرد
الهواء حتى يحتاج الى الثياب الكثيرة وصمت بها شهر رمضان في الصيف فتعذبت
وكنت ادخل تحت الارض في بيت فيه الماء ينبع من الارض والبرد في الشتاء يكون شديدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بحيث ينقطع الخشب من شدة البرد والملك في ذلك الوقت الشديد البرد يخرج
لغزو الكفار فيسبي نساءهم واولادهم وبناتهم وحيلهم واهل بلغار اصبر الناس
على البرد لان طعامهم وشرابهم اكثره من الغل والعسل عندهم رخيص ويوجد
في ارضهم عظام من عظام قوم عاد السن الواحد عرضه شبران وطوله اربعة اشبار
ومن راسه الى منكبه خمسة اذرع وراسه مثل القبة العظيمة وهو هناك كثير
ويوجد تحت الارض مثل اناب الفيلة بيض كالثلج ثقيل كالرصاص الواحد ماية من واثر
واقل لا يدري من اي حيوان هو يقطع ويحمل الى خوارزم وخراسان يتخذ منه
الامشاط والحقاق وغيرذلك كما يتخذ من العاج وهو اقوى من العاج لا يتكسر
وفوق هذه الولاية امم من الكفار لا عدد لهم يعطون الجزية للملك بلغار ومعنى
بلغار رجل عالم وذلك ان رجلا من التجار مسلما دخل اليهم من بخارا وكان فقيها
يحسن الطب فمرضت زوجة الملك ومرض الملك مرضا شديدا واتى وادوية فهم
الذي عهدوها فزادت علتهما حتى خافا من الموت فقال لهما هذا المسلم ان داويتكما
وجدتما الراحة فخلاني في ديني قالا نعم فداواهما فاشتراحا واسلما واتى اهل
الولاية فجاء اليهم بذلك الخزر في جنود عظيمة وقاتلهم وقال لهم لم دخلتم في هذا
الدين بغير امري فقال لهم المسلم لا تخافوا كبروا فكانوا يقولون الله اكبر الله
اكبر الله اكبر ولله الحمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقاتلون مع ذلك الملك
فيهزمون عسكره حتى صالحهم ذلك الملك ودخل في دينهم وقال لست ازري برجال كبار
على خيل شهب كانوا يقتلون اصحابي ويهزمونني فقال له ذلك الفقيه هذا ولاية
جند الله عز وجل والعالم عندهم يسمى بلار فسميت تلك الارض بلار معناه رجل
عالم وعربتها العرب بلغار هكذا رايت في تاريخ بلغار بخط القاضي
البلغاري وكان من اصحاب ابي المعالي الجويني رحمة الله عليه وطها ولاية
يؤدون الخراج بينهم وبينها مسيرة شهر يقال لها ايسو وولاية اخرى
يقال لها ارو وفيها يصطاد القندز والقاقم والسنجاب الجيد والنهار يكون

هنا لك في الصيف اثني وعشرين ساعة ومنهم تجيء جلود القندز الجيد الفايق والقندز
حيوان يجب ان يكون في الانهار العظام ويتخذ بيوتا في البر الى جانب النهر ويجعل لبيته
كالصفة عالية وعن يمينه لامراته درجة دون التي له وعن شماله لاولاده وفي
اسفل ذلك البيت موضعا لعبيده وله باب الى النهر وباب اعلى الى البر وياكل تارة
خشب الخليج وتارة ياكل السمك ويغير بعضهم على بعض ويسبي بعضهم بعضا وترف
التجار في تلك البلاد وفي بلغار جلود العبيد من القندز وذلك ان الخادم من القندز
يقطع خشب الخليج لسيده ويجره بفيه وذلك ان الخادم الذي يجره يحك ذلك
الخشب بجانبيه فيسقط شعر جلده يمينا وشمالا فيقولون هذا خادم القندز والقندز
المخدوم لانه في جلده اثر والله تعالى يقول فالهمها فجورها وتقواها وورا ايسو
ولاية تعرف بسور على بحر الظلمات يكون النهار عندهم في الصيف طويلا جدا حتى انهم
يقولون التجار ان الشمس لا تغيب مقدار اربعين يوما وفي الشتاء ايضا يكون الليل طويلا
مثل ذلك وتقول التجار ان الظلمات قريبة منهم وان اهل بور اذا ذهبوا الى
تلك الظلمة ويدخلون فيها بالمشاعل فيجدون شجرة عظيمة مثل القرية الكبيرة
وعليها حيوان عظيم يقولون انه طير ويحملون متاعهم امتعة فيجعلون جزء ماله
على حدة ويعلم عليه علامة ويرجعون ثم يعودون بعد ذلك فيجدون امتعة يصلح
لبلادهم بحذاء كل انسان عند تجارته من تلك الامتعة شيئا ان رضي اخذه وان ابى
اخذ متاعه وترك غيره ولا يتعدى ولا يدرون من اولئك الذين يشترون منهم
تلك الامتعة والتاتر يحملون من بلاد الاسلام سيوفا تتخذ في زجاد اهر وبيرز
واصفهان نصولا ولا تتخذ لها اقة ولا جلية الا حديدا كما تخرج من النار
وينقرون تلك السيوف سقيا كثيرا حتى اذا علق السيف بخيط ونقر بالظفر
او بشيء من حديد او خشب يسمع له طنين دايم فذلك السيف هو الذي
يصلح ان يحمل الى بور واهل بور الين عندهم حرب ولا دواب ولا مواشي الا
التجارة عظيمة وغياض يكثر فيها العسل ويكثر عندهم السمور جدا فياكلون لحم

السمور والنجار يحملون اليهم اجلود السنيور وعظام البقر وعظام الغنم ويأخذون
انما جلود السمور وهم في ذلك ربح كثير والطريق اليهم في ارض لا يفارقها الثلج
ابدا ويتخذ الناس لارجلهم الواحا يجتوبها طول كل لوح باع وعرضه شبر مقدم ذلك
اللوح وموخره مرتفعان عن الارض وفي وسط اللوح موضع يسع الماشي فيه رجله
وفيه ثقب قد شد وافيها شيور من جلود قوية يشد وبها على ارجلهم ويقرن
بين اللوحين التي تكون في رجليه بشبر الطول مثل عنان العرس يمسكه في يده الشمال
وفي يده اليمنى عصا طولها الرجل وفي اسفل العصا مثل الكرة من الشاب محشوة
بالصوف كثير مثل راس الانسان خفيفة يعتمد على تلك العصا على الثلج ويدفع العصا
خلف ظهره كما يصنع الملاح في السفينة فيذهب على ذلك الثلج بسرعة ولولا تلك
الحيلة لم يمكن احدان يمشي هناك البتة لان الثلج على الارض مثل الرمل لا يتلبد البتة
واي حيوان مشى عليه يغوص في ذلك الثلج فيموت فيه الا الكلاب والحيوان الخفيف
كالثعالب والارنب فانه يمشي عليه بخفة وسرعة والثعالب والارانب في تلك البلاد
يبيض جلودها حتى تكون مثل القطن وكذلك الذئاب ايضا تكون في ناحية بلغار
تبيض جلودها زمان الشتاء وتلك الشيوف تحمل من بلاد الاسلام الى بلغار ومنها يروح
كثير ثم يحملها البلغاريون الى ايسوا موضع الفندر ثم اهل ايسوا يحملونها الى
بور ثم اهل بور يشترونها بالجلود السمور بالجواري والغلمان ثم كل ذي
يكون هناك يحتاج كل سنة الى شيء يلقيه في بحر الظلمة فاذا القوا الشيوف
اخرج الله لهم في البحر سمكة مثل الجبل العظيم يطردها سملة اخرى اكبر منها
فاذا ضاغطة تريد اكلها فتفر الصغرى من الكبرى فتقرب من البر وتصير
في موضع لا يمكنها الرجوع الى البحر فتبقى هناك والسملة الكبرى لا يمكنها الوصول
الى الصغرى فترجع الكبرى الى البحر ويدخل اهل بور الى البحر في الشيوف ويقطعون
من جوانبها وليس عند السملة من ذلك حس ولا تتحرك فيماون بيوتهم من لحمها
ويصعدون على ظهرها وهي كالجبل العظيم وتبقى عندهم مدة يقطعون منها وكل

من القى في البحر شيئا اخذ من السمك نصيبا وربما يكثر ماء البحر ويخف تلك السملة فتوجع
الى البحر وقد ملان مائة الف بيت والكثير من لحمها ولقد حدث ببلغار ان سملة من تلك
السمك في بعض السنين نفقوا اذنها وجعلوا فيه حبالا وجروا تلك السملة فانفتح اذن
السملة وخرج من داخلها جارية تشبه الادمية بيضاء حمراء الخدين سوداء الشعر
عجراء من احسن النساء فاخذها اهل بور واخرجوها الى البر وتلك الصورة تضرب
وجهها وتنتف شعرها وتصبح وقد خلق الله لها في وسطها مثل جلد ابيض كالثوب الصفيق
القوي من وسطها الى ركبتها تستر عورتها كانه ازار مشدود على وسطها يستر
عورتها فامسكوها حتى ماتت عندهم وقدرة الله تعالى لا نهاية لها قالوا وان اهل
بور اذا لم يلقوا في البحر الشيوف التي ذكرنا لم تخرج لهم سملة فيهلكون من الجوع واهل
ايسوا وارمنعون في الصيف من دخول بلاد بلغار لانه اذا دخل في تلك الديار بهم واحد
في شدة الحر يبرد الهواء والماء مثل الشتاء ويفيد على الناس زروعهم وهذا مجرب
عندهم وقد رايت في بلغار زمان الشتاء جماعة منهم حمر الالوان زرق العيون
شعورهم مثل الكتان الى البياض يلبسون ثياب الكتان في ذلك البرد ويكون على
بعضهم فروة من جلود القندر الحياد شعر ذلك القندر الى خارج مقلوبا
ويشربون ماء الشعير الحامض مثل الخل فيوافقهم لحرارة امزجتهم لاكلهم
لحم القندر والسمك والعسل وفي بلادهم نوع من الطير كبير قطاها منافير طوال
يكون منافير تلك الطير مقلوبة على اليمين وعلى الشمال الاعلى على اليمين
وعلى الشمال سنة اشهر على هذه الصورة مثل الام فاذا اكل
ذلك الطير او شرب اطبق فاه واكل وشرب ولحم ذلك الطير ينفع
من الحصاة في الكلى والمثانة يجاء به الى بلغار مقددا يفتتها واذا وقعت
بيضته على الجمر او الثلج اذابته كما يذيب النار ولا تستقر الا على الارض
او الخشب فلما دخلت الى بلاد الصقالبة خرجت من بلغار وركبت سفينة
في نهر الصقالبة وماؤه اسود مثل ماء بحر الظلمات كانه اخبر وهو مع ذلك

حلو طيب ضاف لين فيه نمل وفيه الحيات السود الكبار بعضها على بعض الشر
من النمل لا توذي احدا وفيه حيوان مثل الثور الصغير له جلد اسود ينمي
شعور الماء يحمل جلوده الى بلغار وبحتيش وهو في ذلك النهر فلما وصلت
الى بلادهم رأيت بلادا واسعة كثيرة العسل والحنطة والشعير والدواج الكثير
الذي لا شيء احسن منه والنعمة عندهم رخيصة يتعاملون بينهم بجلود السنجاب
القديم الذي لا شعر عليه ولا ينتفع به في شيء ابدا ولا يصلح لشيء البتة فاذا
كان جلد راس السنجاب وجلد يديه صحيحات فكل ثمانية عشر منها تكون بدرهم
فضة على جانبهم يشدونها حزمة ويتمونها حق وبكل جلد من تلك الجلود
قرص خبز فايق يكفي رجلا قويا بها يشتري كل شيء من الجواري والغلمان والذهب
والفضة والقدر وغيرها من الامتعة ولو كانت تلك الجلود في ايدي البلاد
كانت ما يشتري منها الف حمل بحبة ولا تصلح لشيء البتة فاذا افسدت في بيوتهم
يحملونها في الاعدال وقد تقطعت ويقصدون بها الى سوق معروف فيه رجال
وبين ايديهم صناع فيجعلونها عندهم فيخيطها الصناع في خيوط قوية كل
ثمانية عشر حزمة واحدة ويجعل على طرف الخيط قطعة من الرصاص الاسود
ويختم عليها بسكة فيها صورة الملك ويأخذ على كل خيم جلدا واحدا من تلك
الجلود حتى يختم على جميعها فلا يقدر احد ان يردها فيبتاع بها ويشتري
وللصقالبة بيتا تات عظيمة اذا تعرض تجارية غيره او ولده
او دابته او تعدى باي وجه من التعدي كان اخذ من المتعدي جملة من المال
فان لم يكن له بيع اولاده وبناته وزوجته في تلك الجناية فان لم يكن له
اهل ولا اولاد بيع هو فلا يزال العبد الخادم من يكون عنده حتى يموت او
يؤدي ما اعطي في ثمنه ولا تحب له في ثمنه شيء من خدمة سيده البتة
وبلادهم آمنة واذا عامل المسلم منهم احدا او افلس الصقلابي بيع هو واولاده
وداره ويعطى لذلك التاجر دينه والصقالبة شجعان وهم على مذهب الروم

في النصرانية منصورية وحولهم امة يسكنون من الاشجار يحلقون لحاهم وهم على
نهر عظيم ويصطادون القندر في ذلك النهر وحدثت عنهم انهم كل عشرين يكثر
النحر ويفسد عليهم نساؤهم بالعجائب السحرية فيأخذون كاعوبة في دلاتهم
فيشدون ايديهن وارجلهن ويلقين في النهر فكل من رسب من العجائز في الماء تركوها
وعلموا انها ليست بساحرة والتي تقفوا على الماء يحرقونهن بالنار وقد اقمت بينهم
مع القافلة مدة طويلة وبلادهم آمنة يؤدون الخراج لبلغار وليس لهم دين
يعظمون وعامة النحر ويتحدون وله هكذا اخبرني من يعرف حالهم ووصلت الى بدينة
من الصقالبة يقال لها غورکرمان فيها من ابناء المغاربة الاف على صورة الاتراك
يتكلمون بكلام الترك ويرمون بالشاب مثل الترك ويعرفون في تلك البلاد بحسنة
ووجدت بخلابين اهل بغداد يقال له عبد الله بن نيروز الجوهري قد تزوج من هؤلاء
المسلمين فاقمت لهم لا كل المسلمين الجمعة وعلمتهم الخطبة وما كانوا يعرفون الجمعة وترك
عندهم بعض اصحابي المتعلمين وذهبت الى باشغرد فوق بلاد الصقالبة باربعين يوما
في ايام من الكفار لا عدد لاجناسهم وهم من اشجار عالية ورياض ما شاهدت في جميع
الدنيا مثل تلك الاشجار وليس لها ثمر ورايت يوما في اصل شجرة حيوانا يشبه الغضا
بيده من رجليه كان الله تعالى اخرجها من الجنة كانها عملت من الياقوت الاحمر الصافي
الذي ينفذ فيه البصر لصفايه ومن الذهب المجلي الصافي الذي ما شاهدت في
الدنيا مثله كانها منظومة بصنعة وتاليف وتحيرت في حسنها فاحاط اصحابي بها
على الحيوان وهي نظر بعينين كان السحر في عينيها وتدير راسها اليمنى ويمنة ويسرة
ولا تتحرك ولا تبالي بنا البتة فلما وصلت الى بلاد القوزية وهي امة يقال لهم باشغرد
من اولاد من جاء من بلاد الاتراك دخل بلاد الافرنج وهم شجعان لا عدد لهم وبلادهم التي
تعرف بالقوزية هي ثمانية وسبعون مدينة كل مدينة منها حصون ورساتيق وقرى
وجبال وغياض وبساتين كثيرة وفيها من اولاد المغاربة الاف لا عدد لهم وفيها
من اولاد الخوارزميين الاف لا عدد لهم ايضا واولاد الخوارزميين يحدثون الملوك

وَيتظاهرون بالنصرانية ويكتمون الاسلام واولاد المغاربة لا تخدمون النصارى
الا في الحروب وهم يعلنون بالاسلام ولما دخلت بين اولاد المغاربة الكرموني وعلمتهم
شيئا من العلم واطلقت السنة بعضهم بالعربية وكنت اجتهد معهم في الاعادة
والتكرار في فرايض الصلوة وسائر العبادات واختصرت لهم الحج وعلم المواريث
حتى صاروا يقيمون المواريث وقال لي بعضهم اريد ان انسخ واتعلم من الكتاب
وكان قد فصح لسانه فقلت له اجتهد في الحفظ والفهم ولا تتكلم على الكتاب بغير
اسناد فانك تصل ان فعلت ذلك فقال البتة قلت قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
قيدوا العلم بالكتابة فقلت الكتاب ليس فيه علم انما فيه كتابة تدل على العلم
فاذا حفظ صار علما لان العلم صفة العالم وانشدته لي

العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرما باللهو واللعب

وانشدته ايضا لي

تكتب العلم وتلقي في سقط ثم لا تحفظ لا تفلح قط
انما يفلح من يحفظه بعد فهم وتوقي من غلط

فاذا حفظت فانت من حفظ فيكون حينئذ علما تقيده بالكتابة اذا كتبت ان
الكتاب يكون ناسخا ولا تكون علما البتة فاعلم ذلك وكانوا لا يعرفون الجمعة
فعلموا صلوة الجمعة والخطبة وقلت لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حج
للمساكين فمن لا يقدر على الحج وشهد الجمعة كتب له ثواب الحج فعندهم اليوم اكثر
من عشرة الاف مكان يخطب فيه يوم الجمعة ظاهرا وباطنا الا في لاتهم عظمة
اقمت بينهم ثلاث سنين لم اقدر ان ادخل الا اربعة من المدائن وتلك الولاية من رومية
العظمى الى حد قسطنطينية وفيها جبال تخرج منها الذهب والفضة وتلك
البلاد من اكثر البلاد رخاء ونعمة يكون الغنم عشرون بدينار والحملان والجدا
ثلاثون بدينار والعسل خمس اواق بدينار والجارية الحسناء بعشرة
دنانير وفي وقت الغزو تشتري الجارية الجيدة بثلاثة دنانير والغلام الرو

واشتريت جارية مولدة ابوها واخوتها بالحياة اشتريتها من سيدها بعشرة
دنانير بنت خمس عشرة سنة احسن من القمر سوداء الشعر والعين بيضاء كالكافور
تعرف الطبخ والخياطة والرقم واشتريت جارية اخرى رومية بنت ثماني سنين
بخمسة دنانير ولقد اشتريت يوما جبنين مملوءة بالعسل شهدا ابتعته بنصف
دينار وقلت لما ينبغي ان نضيع هذا العسل وتخرج شمعه وخرجت الصفة على
باب الدار يجتمع الناس فيها فجلست مع الناس مدة ثم دخلت الدار فرايت خمس اقراص
من الشمع الصافي كالذهب في جرة كبيرة مملوءة بماء العسل يشبه ماء الورد
والعسل قد صفى واعيد الى الجبنين في ساعة واحدة وجاء منها ولد ومات فاعتقتها
وسميتها مريم ورغبتان يجوز معي الجبنين فحشيت عليها من ابهات الاولاد
الترك الذي في جبنين وملكا شغرد كل وقت يحرب بلاد الروم قلت لاولئك
المسلمين اجتهدوا في الجهاد مع هذا الملك فانه كتب لكم فيه ثواب الجهاد فخرجوا
معه الى ولاية قسطنطينية فهزموا ملك الروم اثني عشر عسكرا وجاؤا
بجماعة من التركمان من عسكر قونيه فمنالت منهم جماعة لم جيتم في عسكر الملك
الروم قال الكبير كل واحد منا بمائتي دينار وما علمنا ان في هذه الارض
مسلمين فاخرجتهم الى بلاد الروم حتى رجعوا الى قونيه وجاء صاحب
قسطنطينية طالبا الصلح وبذل اموالا كثيرة واشاري مسلمين كثيرا
وحدثني بعض الاشاري من المسلمين ممن كان في الروم ان ملك الروم سال لما
سبب خروج ملك باشغرد الى بلادي وتخريبها وما كانت له بهذا عادة
فقيل له ملك باشغرد عنده عسكر من المسلمين قد تركهم يظهرون دينهم
فهم الذين اخرجوه الى ولايتك وخربوا بلادك فقال ملك الروم وعندي
مسلمون لا يقاتلون معي فقيل له انت تقهرهم على النصرانية قال لا اقهر مسلما
على ديني هذا وابني هم المساجد حتى يقاتلون معي وملك باشغرد يتحكم
كرا الى وملكه اعظم من ملك صاحب الروم اضعافا مضاعفة كثيرة لا يحصى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جنده وولايته الشرين ولاية الروم عشرين سنة والشرو هو على مذهب نوح
لانه تزوج منهم وغزو البلاد الافرنج ويسبيهم وجميع تلك الامم يخافون من شره لكثرة
جنوده وشدة بأسه ولما سمع ابني شنعة المسلمين من شرب الخمر واتخذ الجواري واربعة
من الحرايز قال ليس هذا من العقل لان الخمر يقوي الجند وكثرة النساء تضعف الجند
والبصر ودين المسلمين لا يكون على وفق العقل فقلت للترجمان قل للملك شريعة المسلمين ليست
مثل شريعة النصاري والنصراني يشرب الخمر على الطعام بمنزلة الماء ولا يسكر وذلك يزيد
في القوة والمسلم الذي يشرب الخمر انما يطلب منه غاية السكر فيذهب عقله ويصير
كالمجنون يزني ويقتل ويكفر ولا يخبر عنه ويعطي سلاحه وفرسه ويضيع ماله في
طلب لذته وهم هاهنا جند لك فاذا امرته بالغزو لا يكون له فرس ولا سلاح ولا مال قد
اهلكه في الشراب فاذا عملت انا ان تقتله او تضربه او تطرده او تعطيه خيلا وسلاحا
يفيده ايضا واما الجواري والنساء فان المسلمين يوافقهم النكاح لحرارة طباعهم
وايضا فانهن جند لك فاذا كثر اولادهم كثر جندك فقال اسمعوا من هذا الشيخ فانه عاقل
فتزوجوا منا ثيمم ولا تخالفوه وذلك الملك خالف القسيسين في استباح الجواري
وذلك الملك يحب المسلمين وتركت ابني الاكبر حامدا ابيهم وهو من حين تركته عمره
بضع وثلاثين سنة وتزوج بامرأتين من بنات المسلمين المحتشمين ورزق اولادا
وهو شجاع فاضل كنت اعطيته على كل مسألة كان يحفظها في حال صغره نصف
دانق وفي باشغرد بقر وحشية كبار امثال الفيلة جلد الواحد منهم حمل بغلين
قوية في رأسه حمل عجلة يصطادونها ويسمى التيتل وهي من اعجب الحيوان طيبة
اللحم تسمين وقرونها كبار طوال مثل انياب الفيلة ورأيت في تلك البلاد من قبور قوم
عاد قبورا كثيرة اخرج لي يوما من اصل ثنية واحد منهم عرضها شبر ونزرتها
الف وماية مثقال ونزنت سنخ واحد ما كنت اقدر ان ارفع ذلك العظم من
الارض بيد واحدة وقد ذكر الشعبي في كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد
لما بنى ارم ذات العماد كان قد بعث ابن عمه الضحاك بن علوان بن عاد بن ارم بن

شام ومعه عشرة الاف من الجبارين وارسله الى العراق وخراسان وكان معه رجل
مؤمن من اصحاب هود عليه السلام يقال له لامر بن عابر بن عاد بن ارم وان الضحاك تهدده
وخاف منه لان لامر كان ينهى الضحاك عن الظلم والعدوان والفساد فقال له الضحاك انك
خالفت الملك وصرت على دين هود فخرج خوفا من الضحاك وامعن في جانب الشمال حتى وصل
خلف رومية العظمى في براري ليس فيها احد من الناس فوجد فيها معدنا من الرصاص
فنافذ من الرصاص تحيط بها اربعة الاف ذراع وعلوها الف ذراع ودفن فيها وان
الضحاك لما فقد لامر بن عابر ارسل في طلبه رجلين من امرايه مع كل امير جند من اصحابه
فلقي الواحد سلغار والثاني باشغرد يطلبونه في بلاد الشمال فلم يروا له اثرا وقيل الضحاك
فاقام هؤلاء الجبابرة في ارض سلغار وباشغرد وفيها توجد قبورهم وفي قنة الرصاص
التي بناها لامر بن عابر على قبره لوح من الرخام فيه شعر

انا لامر بن عابر المعتاص من كلام الاشراك بالاخلاص
قايلا لا اله الا هو رب الذي اليه مناصي
فاراد الضحاك والكفر بني اصاهيه في العمى والحياص
فتركت البلاد طرا وخليت له عن محلتي وعراصي
كنت بالله مؤمنا رب ادريس ونوح وموقنا بالقصاص
وسكنت الفيفار دهرا طويلا خايفا هاربا من اهل المعاصي
وبنيت التي ترون بعون الله من صفاح الرصاص
وامرت البنين ان يدفنوني جوفها في ملاحفي وقماصي
سوف ياتي بعدي بهم رسول من بني هاشم الذرى والمقاص
قايت عابد رؤف رحيم بالبناني في البانيين الخماص
ليتني قد عمرت حتى اراه كي انال المنى وفصل الخواص

ورأيت في بلغار رجلا من نسل العاديين طوله اكثر من تسعة اذرع كنت اصل الى
حقوه وكان فجيا ياخذ ساق الفرس المذبوح فيكسر عظمه ويقطع جلده واعصابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في لحظة واحدة بشرعه ولا اقل ولا اطعمه بالقاشين مثل شرعه وكان
ملك تلك الغارة قد اتخذ له ذرعا تحمل معه في الحروب على عجلة وبيضة من حديد مثل
المرجل الكبير وكان يقاتل بالخشبة العظيمة الطويلة من خشب البلوط القوي الذي
لا يقدر رجل قوي ان يرفع تلك الخشبة تكون في يده كالعصاة في يد احدنا وكان
الاتراك يعظمونه ويحترمونه واذا راوه مقبلا اليهم انهزموا وقالوا هذا
ربنا قد غضب علينا وكان مع ذلك لطيفا عفيفا مصلحا ولم يكن في تلك الغار حماما
تسعة الحمامات واسع الابواب عاليا وان ملك باشغرد طلبت منه الخروج الى بلاد
المسلمين الى تبحسين وقلت ان اولادي واهلي هناك واعود اليكم ان شاء الله فقال
تترك ابنك الاكبر حامية هاهنا واخرج معك رسولا من المسلمين حتى تجمع لي من
ضعفاء وفقراء المسلمين والاتراك الذين يحسنون رمي النشاب وكتب معي كتابا الى ملك
الصقالبة وختمه بالذهب الاحمر فيه صورة الملك وارسل معي رجلا يقال له اسمعيل بن
حسن ممن كان يقرا العلم وهو من اولاد امراء المسلمين الشجعان الذين يظهرون فيهم
ومعه غلمانه وجماعة من اصحابه فلما وصلت الى بلاد الصقالبة اكرمنا ملكها احتراما
لكتابه وخوفا منه فشتونا عنده ثم خرجنا الى الربيع الى بلاد الاتراك نقصد الى
تبحسين وخرج معي عبد الكريم بن فيروز الحوري وخرج بزوجته وولدها
من بلاد الصقالبة وترك زوجته في تبحسين ثم رجع الى بلاد الصقالبة
فجمعت لذلك الرسول جماعة من المسلمين الذين ترمون النشاب وارسلت معهم
تلميذا من اصحابي ممن يحفظ شيئا من الشريعة ويعلم بلسان الاتراك وارسلتهم
الى بلاد الباشغرد وقلت اذهب الى الحج وارجع اليكم ان شاء الله على طريق تونيه
فلما ذهبوا الى باشغرد تركبت البحر شهرا وقصدت ارض خوارزم وقد كنت
دخلتها قبل ذلك وولاية خوارزم اية فرسخ فيها مدائن وقرى ورساتيق
وحصون كثيرة وفيها فاكهة ما رايت مثلها في جميع ما شاهدته من البلاد
يكون فيها انواع من البطيخ اطيب واعذب من الشكر والشهد ويكون نوع من

البطيخ اخضر الجسم منقط بسواد داخله احمر مثل العقيق حلو شديد الحلاوة
مصمت الداخل الواحدة عشرة امنان واكثر واقل ترفع في البيوت طول الشتاء
ويباع في الاسواق وكذلك انواع من العنب مثل التمر الاحمر والابيض ترفع في الشتاء
وهو رخيص وكذلك التفاح والكمثري والرمان يتسون الله كاين بها كل وقت
خصوصا في زمان الربيع يحمل للانسان انها الان قطعت من البستان وقوم
خوارزم فضلاء شعراء نبلاء وكان خطيبها الموفق بن احمد المكي اخبرني انه
اجتمع بالمولى الوزير عون الدين فقال لي ما رايت في الوزراء والمحتشمين افضل
ولا ادين ولا اكرم من الوزير عون الدين وكان يجيء الى رجل من خدم الوزير
ويتردد الى يقال له عبد الواحد بن فيروز الجوهري ورايته كثير الشكر
وكذلك اخبرني ايضا بها الشيخ الفقيه محمود الشافعي امام اهل السنة
وقال كنت مع الخطيب عند الوزير عون الدين وزير امير المومنين ببغداد
وكان الخطيب قد مدح امير المومنين بحضرة الوزير عون الدين بشعر
فقيل له في الديوان تقوم وتمدح امير المومنين بحضرة الوزير عون الدين
انا والخطيب حتى قرى شعره في مدح امير المومنين بحضرة الوزير عون الدين
ادام الله عزه وبناحية خوارزم في طريق تبحسين قريب من خوارزم
شمالي فرسخ عجب هناك في الجبل شعب كبير فيه تل عالي وعلى التل مثل
المسجد عليه قبة وله اربعة ابواب زاجاكيارا ولبنات الذهب حشو ذلك
المسجد ظاهرة للعين يراها كل من يقف عنده وحول ذلك التل ماء يحيط
به وكذلك لا مادة له الا من المطر او الثلج زمان الشتاء وظهر الارض تحت
ذلك الماء عمقه مقدار ذراعين او اكثر او اقل في رؤية العين وعليه الطحلب
وهو ماء عطن ولا يجاسر احد ان يدخل فيه ولا يضع يده او رجله فيه وكلما
جعل في ذلك الماء شيء استيل وذهب لا يرى اين ذهب وعرض ذلك الماء في
رؤية العين مائة ذراع وقد جاء الى ذلك المكان محمود صاحب غزنة وكان معه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيما قاهرا فاقام هناك مدة وجاؤا بالرواريق فكلما جعل في ذلك الماء ورق غاص
وامر جميع عسكره ان يحملوا التراب والقصب والخشب والحجارة على جميع دوابهم وجمالهم
ويلقون في ذلك الماء فلا يدرون اين يذهب وسفح الرقوق والقرب ومئانة البقر
والغنم فتلقى في ذلك الماء فتغيب في الماء ولا يظهر لها اثر واقام هناك خوارزم شاه
الدولة حوارزم شاه رحمه الله وقد اجتهد في ذلك الكنز غاية الاجتهاد فلم يقدر
له على شيء ويقال ان ذلك الماء اذا وقع فيه حيوان لم يقدر ان يخرج منه ابدا
ولو كان مشدودا بالحبال وجروه اليرجال لم يقدروا ان يخرجوه ابدا حتى يذهب
في ذلك الماء والرجل القوي اذا رمى النشابة تصل الى ذلك الذهب وفيه من الذهب
ما لا يقدر قدره ظاهر يشاهده كل من قصده اليه من خوارزم والمسافرين
والكفار ولا حيلة فيه ابدا الا ان يشاء الله وهو من عجايب الدنيا وحدثني
بعض الفقهاء بخوارزم ان بعض اهل الرستاق دخل خوارزم فاخرج في السوق
قصعة من رمد اخضر لم يشاهد الناس قط مثلها فحمل الى خوارزم شاه
فقال له اين وجد هذه فقال ذهبت لانظر الى ذلك الكنز فرايت هناك قبة خضراء
كبيرة مثل هذه القصعة وفيها قبر ضريحه من مثل هذه اخضر وعلى ذلك
الضريح قصاع كبار لم اقدر ان احمل واحدة منها لثقلها وكبرها ولم اجد فيها
اصغر من هذه وقد علمت على الباب علامة بالحجارة فركب خوارزم شاه مع عسكره
حتى وصلوا حيث وصف ذلك الرستاقي فوجدوا الحجارة كما قال ولم يروا القبة
فقال خوارزم شاه هذه اعمال الجن واعطى لذلك الرستاقي شيئا من المال واحسن
اليه وخفف عنه من الخراج وتلك القصعة لا قيمة لها والله اعلم وقد كان خوارزم
شاه حفر نهرا من جيحون واراد ان يوصله الى ذلك الموضع فمات ولم يتحمل ذلك النهر وانما
ذكرت بعض ما شاهدته على طريق الاختصار ولو شرحت لطال الكتاب والاختصار
فيه كفاية ولولا هؤلاء الائمة الفضلاء الذين سألوني وترغبوا في جمع هذه
الجملة لما تصديت لهذا المجموع اذ لست اري نفسي اهلا للتاليف وخرجت من

باشغرد سنة ثلاث وتسعين وخرجت من بخشين الى خوارزم سنة اربع
وخمسين وخرجت من خوارزم طالبا للحج في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
في شوال وحججت وعدت الى بغداد وقد اعانني المولى الوزير عون الدين
جلال الاسلام صفي الامام شرف الانام معز الدولة تاج الملوك
والسلاطين سيد الوزراء صدر الشرق والغرب مصطفى الخلافة ظهير
امير المومنين ادام الله نعمته وكبت اعادي دولته واوصل الى من خلفه
الشريفة ومآله وافضاله ما اعجز عن عده وحصره واخذ لي كتابا
من حضرة الخلافة ادام الله على العالمين في مشارق الارض ومغاربها ظلها
وكتب بالذل والصغار اعداها وكتب الى صاحب قونية بن الملك مسعود
رحمه الله ليكون طريقي عليه الى باشغرد لعل الله تعالى يسهل بالوصول
والاجتماع بالاهل والاولاد وما ذلك على الله بعزيز وهو عليه يسير
وهو على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل
ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه فلله الحمد والمنة
على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير احوج عباد
الله الى رحمته ورضوانه عبد الله محمد بن ابي بكر
بن احمد بن محمد بن الرويغة الحموي الشافعي غفر
الله تعالى له ولوالديه ولمن نظر فيه ودعا
له بالمغفرة بمحمد واله في ثاني شهر
رجب الفرد عام تسع وتسعين وخمسمائة
احسن الله العاقبة
بخير امين وصلى الله
على سيدنا محمد
واله وسلم
تم

هي ظلها طاب الثرى العلم نحر الايام ... فأصفني على زنة العمد نسيط وبسط الاد

كذيب النمل منفوق الرخام ... كذيب البيك المزوق

نى حسن القوا م ... ما قد كرم دابل بالتفوق

كيشوف الا قمار نور الابتسا ... وجهها كالبدر اذا ما تبسمت

ضلة ... وضيا الشمس منورها في سما الوجه والشعر

ام ... والحواجب كقسي اوترت بسيوف اللحظ امرتني بسها

على الخدين خال ووشام ... وجاوا الورد من وجنتها

والانوحام ... فرهاد ورباق ممزج بحنا الشهد

ام ... وشفاف كعقيق رقت غنتها من ال هاشم وهشام

ولها صدر كعاج بارز وبر التفاح يشفي المتهام ... والمعاصم مثل دبيح رطوب رش فيه لازورد حاو لادام

ام ... ولها خصر رقيق ناجل لمسه اللين من مرتش النعام

كيطان الحرير او كمرط طفي بسام وصام ... تطنها تطوي

وحقت حتوها اعاور والمسك حام ... ولدا صرتها

ام ... ومن تحتها برهة لي مثل طبل البازي في الزحام

والنامو سيا ... ولها صوت كقتيل فدعلا كايق التلج

ام ... ولها خلق وشاق مدمج مثل زبد عند لحم وجلام